زانکۆی سەلاحەدین - هەولێر
Salahaddin University-Erbil

أدب النساء الصوفيات في العصر العباسي - دراسة فنية

مشروع تخرج

مقدم الى قسم (اللغة العربية) كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس

في اللغة العربية وآدابها

إعداد

رواء محمد عبد الله

مروة شيرزاد صمد

إشراف

م.م يادگار أنور توفيق

نيسان– 2023

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا في المَجْلِسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُم وإذا قِيلَ انْشُزُوا فانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكم والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(سورة المجادلة – الآية: 11)

اهداء الى:

كل من علمنا حرفا في هذه الدنيا الفانية و

الى اعز الناس وأقربهم الى قلبنا

والدتنا العزيزة ووالدنا العزيز

جميع الأسرة الجامعية وخاصة أساتذة قسم اللغة العربية

في كلية التربية الأساسية

استاذنا العزيز م.م يادگار أنور توفيق

منتهى شكرنا للجنة المناقشة لما يعطون من وقتهم الثمين، لقراءة

ومناقشة هذا البحث.

الباحثتان

رواء محمد عبد الله

مروة شيرزاد صمد

الشكر والتقدير: –

الشكر والثناء لله عز وجل أولاً على نعمة الصبر والقدرة على إنجاز العمل، فالله الحمد على هذه النعم.

إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كانت دعاؤها سر نجاحنا و حنانها بلسم جراحنا إلى أغلى الحبايب(أُمّ) نا الحنون .

إلى من علمنا معنى الصبر والمكابدة وعدم الاستسلام (أَبي) نا العزيز .

إلى إخواننا وأخواتنا الأعزاء.

و نتقدم بالشكر والتقدير إلى استاذنا الفاضل/ م.م.يادكار أنور توفيق الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث، ولكل ما قدمه لنا من دعم و توجيه و إرشاد لإتمام هذا العمل.

ونتقدم بالشكر والتقدير إلى صديقتنا/ م. شادان شوان حمد لدعمها وتوجهها وارشادها ومساعدتها لإتمام هذا البحث.

الباحثتان

رواء محمد عبد الله

مروة شيرزاد صمد

ثبت المحتويات

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
الأية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
ثبت المحتويات	ث - د
المقدمة	1 _ 2
التمهيد	3 – 11
المحور الأول: مفهوم التصوف	3 – 5
التصوف لغةً	3 _ 4
التصوف اصطلاحاً	4 _ 5

المحور الثاني: نبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي	6 _ 11
التصوف في الدولة العباسية وانتشاره	6
نبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي	7 _ 11
مبحث الأول: مضامين الشعر النسوي الصوفي	12 _ 26
المحور الأول: المقامات الصوفية	12 _ 20
مفهوم المقام الصوفي	12 _ 14
المقام عند الصوفية	14
مقام التوبة	14 _ 16
مقام الصبر	17 _ 18
مقام الزهد	18 _ 20
المحور الثاني: الأحوال الصوفية	20 _ 26

مفهوم الحال	20 _ 22
حال المحبة	22 _ 23
حال الرجاء	23 _ 24
حال الشفقة	25 _ 26
المبحث الثاني: مضامين النثر النسوي الصوفي	27 _ 40
نبذة صغيرة عن النثر النسوي الصوفي	27
المحور الأول: العبارات عند الصوفية	27 _ 35
تعريف العبارة	27 _ 29
العبارة عن التوبة والخشوع الى الله	30 _ 31
العبارات عن الحب والحزن	32 _ 34

العبارات الأنثوية	34 _ 35
محور الثاني: الوصايا عند الصوفيات	36 _ 40
تعريف الوصايا	36 _ 37
الوصايا الدينية عند الصوفيات	37 _ 39
مميزات الوصايا الصوفية	39 _ 40
المبحث الثالث: خصائص الصورة والإيقاع	41 _ 54
المحور الأول: خصائص الصورة في الأدب النسوي الصوفي	41 _ 46
التشبيه	41 _ 43
الاستعارة	44 _ 46
المحور الثاني: الإيقاع في الأدب النسوي الصوفي	46 _ 54
التكرار	46 _ 51

الإيقاع الشعري والنثري	52 _ 54
النتائج	55
ثبت المصادر	56 _ 61

المقدمة

المقدمة..

الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد:

يأتي هذا البحث لدراسة مفهوم الأدب النسوي الصوفي في العصر العباسي، وقد ركزنا على إنتاجهن في الأدب رغم انشغالهن بالتصوف والعبادة وبعدهن عن الحياة الدنيوية، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع، لأنه هناك دراسات كثيرة عن الشعراء الرجال ومن الجدير أن النساء وخصوصاً الصوفيات لا يخلو تجربتهن في الأدب شعراً ونثراً. و يأتي أهمية هذا البحث للتعرف على أدب النساء الصوفيات، ملامحهن الفنية وعن أسلوبهن الذي يلمس فيها الطابع الديني.

و اعتمدنا في اعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر والدراسات، وأفدنا منها كثيراً ومن هذه المصادر (طبقات الصوفية للسلمى ،ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات عبدالرحمن السلمي، والصفة والصفوة لأبن جوزي) وغيرها من المصادر. ومن المصادر الحديثة(دراسات في التصوف إحسان إلهي، نفحات الأنس من حضرات القدس للجامي).

واقتضت طبيعة الموضوع معالجته في ثلاثة مباحث، يسبقها التمهيد، فأما التمهيد يتناول مفهوم التصوف لغةً واصطلاحا من خلال تتبع آراء النقاد عن مفهوم التصوف، ونبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي ، ويتلو التمهيد الفصل الأول يتألف من مبحثين المبحث الأول يشمل مضامين الشعر النسوي الصوفي والذي يتألف من المقامات والأحوال الصوفية، و المبحث الثاني يشمل النثر النسوي الصوفي. ويتناول من العبارات والوصايا الصوفية، أما المبحث الثالث فقد خصصناه للحديث عن خصائص الصورة والإيقاع في

الأدب النسوي الصوفي، يتألف من التطبيقات على النصوص الشعرية والنثرية مع خاتمة عن نتائج البحث، وفهرست المصادر والمراجع.

ومن الجدير بالذكر أنّ كل دراسة لا تخلو من المصاعب. وقد واجهنا الصعوبات والعراقيل بأننا نبحث عن النساء في الأدب العربي وخصوصاً النساء الصوفيات وتحديداً في العصر العباسي، وكذلك إن المرحلة الرابعة كانت من المراحل التي طبقنا فيها في المدارس مما أبعدنا أيضاً في التركيز على البحث وكتابته، لكن بفضل الله ومشيئته استطعنا أن نتغلب على الصعوبات والحمد لله أولاً وآخيراً.

وعلينا أن نقدم الشكر لرئاسة قسم اللغة العربية وخصوصا أستاذنا الفاضل م.م يادگار أنور توفيق الذي كان موجه إلينا منذ البداية إلى نهاية مسيرتنا البحثية، وقد سعينا واجتهدنا لنقدم دراسةً متواضعة عن هذا الموضوع.

الباحثتان:

رواء محمد عبد الله

مروة شيرزاد صمد

التمهيد

المحور الأول: مفهوم التصوف

- التصوف لغةً
- التصوف اصطلاحاً

المحور الثاني: نبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي

- التصوف في الدولة العباسية وانتشاره
- نبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي

التمهيد

المحور الأول:

مفهوم التصوف بين اللغة والاصطلاح :

إن التصوف جزء أساسي من تراث الإسلام، وتناوله كثير من المؤرخين والعلماء والأدباء، فمادة التصوف مادة خصبة لهم، فمفهوم التصوف وجذور أصل الكلمة لها عدة معاني.

مفهوم التصوف في اللغة:

في البداية نتحدث عن المعاني اللغوية لكلمة (التصوف)، حيث تناولها عديد من العلماء في معاجمهم اللغوية.

قال ثعلب : قال ابن الأعرابي (ت 340 هـ) معنى قوله تخلط بين وبر و صوف أنها تباع فيشتري بها غنم و إبل , و قال الأصمعي : يقول تسرع في مشيتها , شبه راجع يديها بقوس النداف الذي يخلط بين الوبر و الصوف و يقال لواحدة الصوف صوفة , ويصغر صوفية [1] .

و للجوهري (ت 398 هـ) تعريف آخر للتصوف حيث قال :- الصوف للشاة , والصوفة أخص منه و يقال : أخذت بصوف رقبته و بطوف رقبته , و بطاف رقبته , و بظوف رقبته , و بظاف رقبته و بقوف رقبته و

[1] – لسان العرب، ابن منظور: 9 / 203

بقاف رقبته [1] .وصوف : الصوف للضأن وما أشبه . حيث قال ابن سيده (ت 458هـ) : الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل , والجمع أصواف [2]. ومن هنا بينا أصل كلمة التصوف والذي هو (الصوف) واشتقاقه عبر المعاجم اللغوية.

مفهوم التصوف في الاصطلاح: –

وإذا أردنا أن نعرف التصوف في الاصطلاح فلا بد من الرجوع إلى أقوال الصوفية في ماهية التصوف وكذلك أصحاب الطرق، ومنذ نشأة الصوفية إلى يومنا هذا حدث في التصوف تشعبات كثيرة وانحرافات، وكثرت أقوالهم في حقيقة التصوف إلى ما يزيد عن ألف قول. يقول الدكتور شوقي ضيف : " و إذن فالتصوف إسلامي في جوهره وفي نشأته ونموه و تطوره , وهو الرأي العلمي الصحيح " [3] .

و قال ابن خلدون(ت 808 هـ) عن التصوف أن التصوف يدل على (دلالة واضحة على معاني متعددة وأحوال الصوفية واهتمامهم , وهو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في خلوة للعبادة) [4] .

---

[1] – الصحاح، الجوهري: 663

[2] – لسان العرب، ابن منظور :9 / 203

[3] – تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف: 107

[4] – م. ن :449

و التصوف في حقيقته إيثار وتضحية , تضحية باللذائذ والشهوات و إيثار لما يبقى على ما يفنى, تضحية بالعاجل و إيثار للآجل, مجاهدة للنفس ومغالبة لأهوائها, و هو نزوع فطري إلى الكمال الإنساني والتسامي والمعرفة عن طريق الكشف الروحي, أو العلم اليقيني الناشئين عن الإلهام الإلهي والنظر العقلي والرياضة النفسية وبعض الدلائل الحسية [1] .

والتصوف هو التجرد تماماً من مباهج الدنيا ومفاتنها، ومحاولة التخلص من الجسد ذلك الحجاب الكثيف الذي يحول دون التمتع بالنور الإلهي الفياض على الكون، والفناء المطلق في الذات العلية فناءً يقترن بالعشق.

الإلهي، وإنما سميت هذه الطبقة صوفية أو متصوفة لأنها كانت تؤثر الملابس الخشنة، وخاصة الصوف، على الملابس الناعمة الأنيقة [2]. هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التفرع عن الدنيا الصبر تحت الأمر و النهي [3] . يقول الدكتور شوقي ضيف : " و إذن فالتصوف إسلامي في جوهره وفي نشأته ونموه و تطوره , وهو الرأي العلمي الصحيح " [4] .

[1] – رياض الأدب الصوفي، علي الخطيب: 87

[2] – معجم المصطلحات العربية، في اللغة ولأدب، كامل المهندس: 228

[3] – مجلة البحوث الإسلامية، مجموعة من المؤلفين: 41 / 143

[4] – تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف: 107

المحور الثاني: – نبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي

التصوف في الدولة العباسية وانتشاره:

من المعلوم تاريخيا أن الدولة العباسية قامت على أنقاض الدولة الأموية عام 132هـ، واستمرت في الخلافة أكثر من خمسة قرون، ثم سقطت بسقوط بغداد عام 656هـ، على يد التتار، وذلك في عهد الخليفة المستعصم آخر خلفاء الدولة العباسية في بغداد، وكان العصر العباسي الثاني والذي بدأ من عام 232هـ، عصر ضعف وانحلال تحت سيطرة الأتراك وبني بويه، ثم السلاجقة حيث كان الخلفاء العباسيين كالريشة في مهب الريح حتى فقدت السلطة الفعلية في القرن الخامس، وهنا يمكننا استدراج الأوضاع السائدة في الدولة العباسية، وفي العصر العباسي الثاني فقد كان التصوف قد عرف , وانتشر بين أواسط المجتمع العباسي, وربط ربطا وثيقا بالشريعة الإسلامية , بعد أن شكك في أصله وانبثاقه المستشرقون. إن غياب الاجتهاد والتجديد، وهيمنة التقليد وانتشار الترف والفساد الخلقي بين الناس، وتزايد الاستبداد والقهر السياسي الذي ترك فراغاً كبيرا في عقل الأمة وسلوكها، أدى هذا إلى نشوء الصوفية منصرفين من حياة العامة إلى حياة الانعزالية للاعتكاف على العبادة لينجوا بأنفسهم ويعيشوا حياة نقية طاهرة، وبغض النظر عن الأفكار اليهودية والنصرانية إلا أن دافعها الأصلي هو الاعتزال عن الفساد حتى حادوا بذلك عن الإسلام في آخر عهدهم، وادخلوا في العبادة مشاعر القرب والاتحاد مع الله [1] .

[1] – ينظر، التصوف في الدولة العباسية خلال القرن ٢_٣هـ /٨_٩م، دوارة هاجر، رسالة ماجستير: 69 – 66

نبذة عن الأدب النسوي في العصر العباسي

شاركت المرأةُ الرجل في العصر العباسي في الحياة الثقافية، فكانت شاعرة وناثرة يشار إليها بالبنان

وقد برعت طائفة من النساء في قول الشعر من خلال موضوعاته المختلفة، كالغزل، والزهد، والرثاء، والمديح، والهجاء، وكن من الحرائر والجواري، وأثبتت المرأة كذلك مكانتها في ميدان النثر، وبرعت في موضوعين رئيسين هما أدب المراسلات الشخصية، وأدب التوقيعات، و كانت مشاركة المرأة العباسية استجابة للثقافة الواسعة آنذاك، وتلبية لنداء الحضارة المنفتحة على ألوان المعارف والتمازج الثقافي آنذاك؛ مما يشير إلى القدرة العقلية، والنشاط الفكري، والدور الرائد الذي اضطلعت بها المرأة، فكان بيانها مشرقاً، وأدبها جميلاً إلي حد كبير[1] .

دور المرآة في العصر العباسي تبرز بشكل أكبر، ومن الملاحظ في هذه الفترة بروز الإماء في مجالي الشعر والغناء إلى جانب النساء الأحرار، ومن بين من برزن في هذا العصر الذهبي نذكر:

زبيدة بنت جعفر وكانت وهي زوجة هارون الرشيد وأم الأمين ترعرعت في قصر أبيها فانفجرت موهبتها، وتميزت بحدة الذكاء، وازدادت علماً وأدبا في عصر زوجها الرشيد..

دافعها الأصلي هو الاعتزال عن الفساد حتى حادوا بذلك عن الإسلام في آخر عهدهم، وادخلوا في العبادة

عبيدة الطنبورية: قال عنها شيخ الفن اسحاق الموصلي ما رأيت امرأة أضر من غريب ولا أحسن صنعة، ولا أجمل وجها، ولا أخف روحا، ولا أحسن خطابا، ولا أسرع جوابا.

---

[1] - أدب المرأة في العصر العباسي ملامحه الفنية، د. خالد الحلبوني، مجله جامعة دمشق، مجلد ٢٦ العدد الرابع +الثالث سنه ٢٠١٠.

عنانة بنت عبد الله: شاعرة أدبية تحدث بفصاحتها وبلاغتها شعراء العصر العباسي، بلغت شهرتها أسماع هارون الرشيد.

*متيم الهاشمية: شاعرة مغنية وأحسنت صناعة الكلمة.

محبوبة: كانت جارية ثم أهداها مالكها الي المتوكل العباسي، كانت بارعة في الشعر والحكمة.

*أم الشريف: شاعرة من شعراء العصر العباسي، ذات رأي وعقل بلاغة.

زهراء الكلابية الجارية، الزهراء بنت نصيب الأصفر الحبشي، عائشة بنت المهدي.. ليلي بنت طريف الخ.[1]

قد ذكرنا المرأة في مجالات الأدب واغراض متنوعة وكذلك مشاركتها في النثر، ونبين جزء مهم في الادب النسوي ألا وهو (الزهد والتصوف) قد برعت بها النساء، وذكرت وبينت ذلك في أشعارها، إن نظم الأشعار في الزهد والتصوف في العصر العباسي فلم يكن من نصيب الرجل فقط بل برزت فيه النسوة الزاهدات اللواتي تركن اثرهن في الأدب النسوي على العموم والشعر الصوفي على الخصوص، فقد دخلت المرأة الموروث الصوفي واحتملت امر الزهد والتصوف وكانت المرأة العربية المسلمة في ميدان استبد به الرجال وانفردوا زماناً لأنه قائم على المجاهدة والمعابرة وقطع العلائق والتقلل من أسباب الدنيا، كل ذلك مما لا تطيقه المرأة بطبيعة فطرتها

* مُتَيَّم الهاشمية (توفي 224 هـ / 838 م) هي أشهر المغنيات القيان في العصر العباسي.

* محبوبة جارية المتوكل شاعرة ملحنة موسيقية، من مولدات البصرة.

* ام الشريف:شاعرة من شعراء العصر العباسي ،ذات رأي وعقل وبلاغة

[1] . https://www.diwanalarab.com -

وما جلت عليه فهي بهذا الدور تضيف إلي الموروث الصوفي قدراً طيباً من أقوال القوم وتجلياتهم جاء على لسان هؤلاء العابدات من كلامهن او من كلام من سمعنه [1] .

ومن هنا بينا أن الأدب ليس مختص بالرجال، وانما النساء لهن الدور البارز في الأدب ومشاركتهن في الأغراض الشعرية المتنوعة وفي النثر والكتابة، وذكرنا أسماء بعض النساء المتعبدات، ومشاركتهن في الأدب التعبير عّما في داخلهن واستنتجنا بما ذلك (الشاعرات الصوفيات) أو المتعبدات، مثل اي شاعر ينظمون إلى ادب ويتفقون في هذه المجالات لأن يتعمقن بالشعر إلى أبعد الحدود، وقد نبغ في هذه الفترة من النساء أديبات شهد لهن التاريخ، وكن يتلاعبن بالفصاحة ويتصرفن في فنون القول وينقاد لهم على المعنى وليدا جديدا في البيان واللسان والجمال والحسن والإبداع والتصوير والروعة والأناقة، والجرس الموسيقى، ومن هؤلاء: أم جعفر وقد كانت أديبة ناقدة، وذات ذوق مرهف في قول الأدب ونقده.

فنانة ومتعبدة: نشأت وعلية، أميرة تستقبل خلافة بعد خلافة، فمن خلافة الأب والجد، إلى خلافة الأخ وابن الأخ. نشبت زهرة يانعة مدللة، الحرير. وثقفت بما هو جدير بأمثالها. تقول الشعر الجميل، وتصوغه لحنا أجمل، و تؤديه بأعذب صوت وأبرع أداء. ولها إلى جانب ذلك ملاحة طبع ، وإيناس روح ، وجمال دعابة [2].

وقالت زبيدة أم جعفر ترثي ولدها الأمين:

أودي بألفين من لم يترك الناسا ... فامنح فؤادك عن: مقتولك الياسا –

لما رأيت المنايا قد قصدن له ... أصبن منه سواد القلب و الراسا

[1] – أدب النساء الصوفيات في العصر العباسي دراسة موضوعية وفنية، محمد عايد صالح العكيدي , رسالة ماجستير : 69

[2] – ينظر، أدب النساء في الجاهلية والإسلام، محمد بدر معبد: 154 – 155

فبت متكئا أرعى النجوم له ... أخال سنته بالليل قاتاسا

والموت كان به والهم قارنه ... حتى سقاه التي أودى بها الكاسا [1]

فلما قرأها المأمون بكى وقال: أنا الطالب بثأر أخي قتل الله قتلته، ثم إن المأمون عطف على زبيدة، والخدم والجواري، وكانت حاضرة عند دخوله , الغرفة التي زفت إليه بها بوران بنت الحسن، وطلبت لها بوران منه الإذن بالحج فأجابها إلى , طلبها، وألبست بوران بيدها قسما من ملابسها , وأما حجتها المشهورة فقيل: أنفقت فيها في بناء , المساجد والصدقات، وأجرت الماء من دجلة إلى عرفات[2] .

ريحانة الوالهة، من متعبدات البصرة كانت في أيام صالح المري، كانت كتبت من وراء جيبها:

أنت أنسي وهمتي وسروري ... أبى القلب أن يحب سواك

يا عزيزي وهمتي ومرادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤلي من الجنان نعيم ... غير أني أريد أن ألقاكا[3]

رابعة العدوية هذه الصوفية المسلمة التي قضت عمرها منذ توبتها , وهي تحترق بنار الحب الإلهي حتى آلت في آخر حياتها إلى تلك الحال التي وصفاء , فكانت شهيدة العشق الإلهي حقا [4]،، (بذلك تكون رابعة قد نذرت

---

[1] – الدرر المنثور في طبقات ربات الخدور، زينب فواز: 1 / 216

[2] – ينظر، م. ن: 1 / 216

[3] – كتاب طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، ابوعبدالرحمن السلمي: 392

[4] – شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية، عبد الرحمن البدوي: 11

نفسها لله وحده منقطعة عن كل شيء سواه ، واذا كان لها ان تقترن فليس لها من حبيب غير الله ، ومن هنا تنبع نظريتها في الحب فتؤيد نظرتها في الزواج ، وهذا هو جديد في المذهب الرابع)[1] .

إن اول شعر ورد فيه ذكر صريح للحب الالهي قد تضمنته تلك الرباعية المشهورة المنسوبة الى رابعة او التي يروى انها تفوهت بها[2]:

أحبك حبين: حب الهوى وحبا لأنك أهل لذكا

فأما الذي هو حب الهوى. فشغلي بذكرك عمن سواكا

اما الذيانت اهل له. فكشفك للحجب حتى اراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا[3]

[1] – الشعر الصوفي حتى افول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي: 128

[2] - م،ن: 128

[3] - [3] – قديسة الإسلام رابعة العدوية، الأب سهيل قاشا: 195

المبحث الأول

مضامين الشعر النسوي الصوفي

المحور الأول : المقامات الصوفية

- مفهوم المقام الصوفي
- المقام عند الصوفية
- مقام التوبة
- مقام الصبر
- مقام الزهد

المحور الثاني : الأحوال الصوفية

- مفهوم الحال
- حال المحبة
- حال الرجاء

المبحث الأول: مضامين الشعر النسوي الصوفي

المحور الأول: المقامات الصوفية: –

نبذة عن مفهوم المقام الصوفي:

لكل مفهومِ تعريف لغوي واصطلاحي، لذلك نبين مفهوم المقام من حيث اللغة وأصلها عبر المعاجم اللغوية.

وبعد ذلك نتحدث عن الجانب الاصطلاحي من حيث تناول العلماء لمصطلح(المقام) حسب مفهومهم، ولا بد أن يكون للمعنى اللغوي والاصطلاحي صلة بينهما.

حيث قال الفيروز آبادي (ت 1410 هـ) عن مفهوم المقام أي انه يأتي بمعنى اعتدال أي استقام[1]، هنا دلت كلمة المقام بمعنى (اعتدال) أي انه شيء مستقيم دون خلل أو عوج يقولون أنه هذا شخص عادل أي أن سلك طريقاً عدلاً دون تخطي إلى خط آخر.

ويأتي المقام بمعنى موضع القدمين والمجلس والجماعة من الناس[2]، المعنى الثاني من المعاني اللغوية دلت بمعنى (موضع) أو (مكان) كأنك تقول مقامِي بمعنى مكاني الذي استقرت فيه.

ولا ننسى ذلك أنه القرآن الكريم يذكر لنا كلمة المقام، مثل قول تعالى: {ذلك لمن خَافَ مَقامي وخاف وَعِيدِ} (سورة إبراهيم اية ١٤). فقد جاءت كلمة المقام في هذه الآية بمعنى الخوف من عذاب الله بحيث يكون هنالك

---

[1] – القاموس المحيط، فيروز آبادي: 1/ 1152

[2] – المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين:2/ 768

الحساب والكتاب لمن يتقون يجزون ولمن يخطئون يعذبون او يكون الإتقان على طاعة الله، وتجنب من سخطي، أي من مكروهات.

المعنى الاصطلاحي: –

ومن ذلك المقام هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب وبما يتوصل اليه بنوع تصرف، ومقاساة تكلف فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة، والمقصود بالرياضة هي الرياضة النفسية لأجل إرضاء الله سبحانه وتعالى، له وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوف أحكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، وكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد، والمقام هو الإقامة كالمدخل بمعنى الإدخال والمخرج بمعنى الإخراج[1]. حسب منظور القشيري(465هـ) هو أن المقام هي مجموعة من آداب وأحكام على السالك أن يلتزمه، ويتحقق هذه الآداب تأتي بالطلب والرجاء إلى الله سبحانه وتعالى، يقول القلقشندي (ت 821 هـ) : هو المكابدة لشظف العيش والمقاساة، والى المقام الأعلى الأسنى نفزع حين نفزع، ونذهب حين نرجو ونرهب، ونلجأ فلا تؤخر طلباتنا ولا ترجا، وخدمة العبد هذه تنوب عنه في تقبيل ذلك المقام الأسمى، والتعرض لما عهد لديه من نفحات الرضى[2].حسب رأي (القلقشندي) أن الإنسان مهما كان ظروفه قاسي لا يجب عليه أن يستسلم، بل يطلب إلى الباب الرحمن ويطلب الغفران على كل ما فعله من المعاصي الذي فيه علية ان يرجوا ويطلب إلى المقام الأعلى أي مقام رب العالمين، وهذا الطلب يكون بالدعاء من أدنى إلى أعلى وهو مقام رب العالمين، والمقصود بالنفحات

1- الرسالة القشيرية، القشيري، عبد الكريم: 1/ 153

[2] – صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي: 533/6

الرضى اي رضى الله تعالى ونجد ذلك أنه المعنى اللغوي فيها صلة بمعنى الاصطلاحي في التزام واستقام واعتدال كما ذكرناه في المعاجم اللغوية.

المقام عند الصوفية:

المقامة من الفنون النثرية الذي تكتب على شكل قصصي، تحتاج الكتابة بلاغة قوية لتركيب الكلمات والمفردات، وقد سمعنا بأن المقامات الموسيقية هي عبارة عن مجموعة من النغم، ولكن هنا نبين نوع المقام عند الصوفية فهو يختلف تماما عن مقامة القصة النثرية ويختلف عن المقامات الموسيقية، فهي منازل روحية يمر بها السالك ونقصد بالسالك العابد الذي يسلك الطريق الصحيح، لأجل رضى الله تعالى، ونقصد بالروحية هي مجاهد الروحية أي أن قلبك متعلق برب العالمين والتقوى، الإنسان الذي يسلك الطريق المهام يحتاج أن يبذل الجهد، ونقصد بالجهد ليس بأنه أن تعمل ليلاً ونهارا بل أنك تجهد الناحية الروحية وليس الناحية المادية أو المالية، الجهاد بالروح بأنك تعبد ربك بكل إخلاص، بقيام الليل او قراءة القرآن او الأذكار، وجهاد النفس استخدام أساليب سلبية، ووسائل إيجابية، فالسلبية هي التخلص من آفات النفس، وهذا يتم أولا، أما الإيجابية فهي التزود بما يتحلى به الصوفي في رحلته من الأذكار والصلاة والعبادات فيطلق عليه التخلى والتحلى[1].

- **مقام التوبة: –**

مقام التوبة: هو أول مقام من المقامات الذي لجئوا إليه الصوفية، ونقصد بالتوبة طلب العفو والغفران من رب العالمين، أنك تتوب إليه، دون الرجوع إلى الذنب الذي ارتكبتها وعدم تكرارها[2].

[1] – موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين: 1/ 327

[2] - المقامات في الشعر الصوفي، جواد غلام علي زادة، مجلة حوليات التراث: 10 ، 153

بعبارة أخرى التوبة: هي تنزيه القلب عن الذنب والرجوع من البعد عن الله سبحانه و تعالى، أو الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمودا من ثمرات الخوف والحب[1].

يقول الغزالي (ت 505 هـ) : إن للتوبة ثمرتين { إحداهما } تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له والثانية نيل الدرجات حتى يصير حبيباً[2]. حسب رأينا يوضح (الغزالي): أن نتيجة التوبة تكون عظيما لدى الإنسان، ومنها (التكفير عن السيئات) أي أن محو الأخطاء والذنوب وهذه فرصه كبيره لكل شخص ينوي على التوبة والندم على الذنب الذي أرتكبه، والثاني (نيل الدرجات) أي رفع أعمالك إلى سبحانه وتعالى وهذا تحويل من ارتكاب الذنوب إلى قربك عند الله سبحانه وتعالى يحدث بسبب (التوبة)، وعن مقام التوبة في شعر النساء العابدات: تناولت النساء الصوفيات التوبة في أشعارهن، ولكن بنسبة قليلة يعني نسبة قليلة من النساء تناول التوبة، نأخذ أول نموذج وهي السيدة (رابعة العدوية) الذي لقبت بسيدة العشق الإلهي، قد سمعنا كثيرا عن رابعة العدوية هي أمرآه تقول تصوفها وزهدها ، ولكن لا ندرك بدايات حياتها حيث يقال انها انشغلت بالحانات وهناك مصادر تقول انها كانت راقصه، ولكن ندمت على ما فعلتها، حيث تقول رابعة العدوية:

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك

وأما الذي أنت أهل له فكشفك لي الحجب حتى أراكا[3]

[1] – المقامات في الشعر الصوفي: 10 ، 153

[2] – إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي: 4/ 48

[3] – قديسة الإسلام رابعة العدوية:195

هذه الأبيات توضح لنا الشاعرة، بين حالتين، الأولى تقسيم الحب الإلهي إلى حبين حب الهوى، وحب الاهل، وفي البيت الثاني عندما تقول (فشغلي بذكرك عمن سواك) توضح ندمها على المعاصي الذي عملتها، وتوبتها تكون مستمرة، بذكر الله وانشغالها بطاعة الله عز وجل.

وننتقل إلى متصوفة وشاعرة أخرى، وقصة توبتها قريبه من قصه رابعة العدوية، و كانت تحفة جارية تباع وتشترى، وكانوا يطلبون منها ان تغني وتعزف، وهي تندم على ما فعلت من المعاصي وحياة اللهو وتؤكد ذلك من خلال أبياتها الشعرية[1]:

وحقك لا نقضت الدهر عهدا ولا كدرت بعد الصفو ودا

ملأت جوانحي والقلب وجدا فكيف أقر أو أسلو وأهدا

فيما من ليس مولى سواه تراك تركتني في الناس عبدا [2]

في هذه الأبيات نرى حزناً كبيراً في داخلها، وشعورها بعدم الأمان، وتشير ذلك أن قلبها مصاب بالذنب وهي كيف تهدأ وقلبها مذنوب، وفي النهاية تناجى بأن ليس لها سوى الله مولاها، وتطلب منهم اي كبارها، أن يتحرروها، وتعيش مثل بقية عباد الله وتستكمل بتصوفها.

[1] – التوابين، ابن قدامة: 293

[2] - م،ن: 293

- **مقام الصبر: –**

يعتبر مقام الصبر من أهم المقامات التي يبذل فيها العابد، وهو من المقامات التي يصل اليها الصوفي بما يبذل من جهد وتحمل، يقول ابن عطاء(ت 709 هـ)(الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب)[1]، يوضح لنا العالم الكبير، فالصبر هو التعامل مع البلاء الذي ابتلاه لإنسان بالهدوء بعداً عن الغضب والكفر وإنما رضاء بالقدر والشكر على ما أصابك الله. اما: – هو سيطرة النفس على الشهوات او بمعنى أخر كل شيء يشتهيها نفس الانسان ولكن غير مقبول العمل به. والصبر عند الصوفية مبدأ أساسي للعبادة، يصبرون على قساوة الظروف الذي يمرون بها وهم مستمدين على العبادة. ويميل أكثر الصوفية إلى تفضيل الصبر على الشكر؛ لأن الصبر حال البلاء، والشكر حال النعمة، والبلاء أفضل لأنه على النفس أشق[2] وعند أكثرهم أن الصابر العارف أفضل من الشاكر العارف؛ لأن الصبر حال الفقر والشكر حال الغنى، فمن فضل الشكر على الصبر في المعنى فكأنه قد فضّل الغنى على الفقر، وكغيرهنَّ من أهل الصوفية حفلت أشعار النساء الصوفيات بمقام الصبر، فأبدعن في صوغ أبياتهن الشعرية[3]، ونذكر منها بيتين لريحانة تقول فيه:

صبرت عن اللذات حتى تولت و ألتزمت نفسي صبرها فاستمرت

وما النفس الى حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تاقت وإلا تسلت [4]

---

[1] – الصبر في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، أحمد محمد: 404

[2] –ينظر، قوت القلوب، ابي طالب المكي: 2 / 96

[3] – المقامات والأحوال عند الصوفية، محمد بحر محمد حسن، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ع 22: 66

* ريحانة الوالهة : من متعبدات الْبَصْرَة كَانَت فِي أَيَّام صَالح المرير.

[4] – عقلاء المجانين، حسن بن محمد النيسابوري: 122

نرى في هذه الأبيات ان * ريحانة الزاهدة تلتزم نفسها بترك الملذات، وهي مستمرة على هذا الصبر، وتوضح في البيت الثاني أن قيمة النفس هو يهتم بها الأنسان ان طمعت النفس خرج عن قيمة صاحبها. والشاعرة * عوسجة تقول في احدى اشعارها:

سرائر كتمان يبوح بها الهوى وإظهار وعد ما يراد سواه

جعل الظلام مطية لقيامه لينال وصلا ما يريد سواه[1]

توضح لنا الشاعرة في هذه الابيات على صبر الإنسان، على حفظ والسكوت عن أسرار، والهدف من هذا الصبر هو اظهار وعد، وفي البيت الثاني تدل على الصبر الإنسان على تصوفه، التصوف هو طريق الصبر على عبادة الله عز وجل.

- **مقام الزهد: –**

يعتبر الزهد في الدنيا على كثير من شهواتها الجذابة، واغراءاتها الكثيرة، أحد العوامل التي تقوي الإرادة وتمنع الثقة بالنفس. وقد اعتمدت عليه الأديان جميعا في سعيها إلى تهذيب السلوك الإنساني وتربية النفس. عندما نسمع كلمة الزهد تشير اذهاننا انها مرادف لكلمة ((التصوف)) ولكن هناك اختلاف: – الزهد هو عباد الله وحده ولكن لا تنقطع عن الحياة. أما التصوف: – هي جهاد النفس، هي أيضاً العبادة ولكن تنعزل عن الحياة وتجرد عن الزخارف الحياة. والزهد: – عند الصوفية هي التزام بالعبادة تقضي اوقاتك بذكر الله سبحانه

* قال محمد بن المبارك الصوري خرجت حاجاً، فإذا أنا بجارية سوداء يقال لها عوسجة بلا عطاء ولا وطاء.

[1] – م، ن: 121

وتعالى، وتجرد عن زخارف الحياة. حيث يقول أبن تيمية (ت 728) (ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال)[1]. هذا تعريف واضح ان الزهد ليس ننقطع عن الحياة ونعم الذي اعطانا الله. والصوفية يعتبرون الزهد "ألادب الشرعي للتصوف، فكل متصوف هو في الأصل زاهد. وقد ظهر كل ذلك عند الكثير من الصوفيات العباسيات منهن الجارية تحفة حيث تقول في احدى قصائدها:

زهد الزاهدون والعابدونا إذ لمولاهم أجاعوا البطونا

أسهروا الأعين القريحة فيه فمضي ليلهم وهم ساهرونا

حيرتهم محبة الله حتى علم الناس أن فيهم جنونا

هم ألبا عقول ولكن قد شجاهم جميع ما يعرفونا[2]

توضح الشاعرة في أبياتها على كيفية (الزهد)، في البيت الأول والثاني تبين لنا مدى تعمق الإنسان الزاهد بزهده، الزاهد أو الزاهدة لا يهتمون بالأكل ولا الطعام ولا يملؤن بطونهم، ويسهرون بالعبادة، والزهد قمة عالية في التصوف، وفي البيت الثالث تجعل الزهد لمحبة الله وفي البيت الاخير تشير بأن الزاهدون أعرف الناسِ.

[1]– الزهد والورع والعبادة، ابن تيمية: 73

[2] – صفة الصفوة، ابن الجوزي: 2 / 261

وتقول ست النساء بنت طولون:

دع الدنيا لعاشقها سيصبح من ذبائحها

أرى الدنيا وإن مدحت تنص على فضائحها

فلا تغررك رائحة تصيبك من روائحها[1]

تدعو الشاعرة في أبياتها الثلاثة، بأن الزهد يحدث بأنك تتخلى عن الدنيا، ولا نغر أي لا نفرح بالحياة مؤقته ونترك شهوات الدنيا وننشغل بالعبادة الذي يكون من أسمى المراتب عند الله سبحانه وتعالى.

[1] – أدب المرآة في العصر العباسي وملامحها الفنية، خالد حلبوني: 97

المحور الثاني: الأحوال الصوفية: –

نبذة عن مفهوم الحال الصوفي: –

حاول علماء اللغة في معاجمهم اللغوية توضيح معنى كلمة (الحال). حيث قال الزمخشري(ت 538): – (منزله بعد منزله حالاً بعد حالاً)[1]. أضاف الحال هو تغير الإنسان من موقف الى موقف آخر، وهذا التغير يحدث في نفس الإنسان، الحال: (الصفة التي عليها الشيء)[2]. فالحال هو الصفة يقوم بها الإنسان في هذا الوقت مثلاً (صفة المحبة)، يكون الإنسان في هذا الوقت يعبر عن الحب، يعني انسان التزم على أي صفة من الصفات سواء كان سلبي او إيجابي سيكون في هذا الحال.

المعنى الاصطلاحي: تعدد تعريفات العلماء حول مفهوم (الحال) حيث قال الطوسي (ت 378 هـ): – (هو ما يحمل به القلوب من صفاء الأذكار)[3]. فهو نوع الحال الذي يمر بها الإنسان، بالأذكار وهذا من أجمل الحالات الذي يمر بها الإنسان وهو من قيمة الطمأنينة.

و قال عبد الرزاق الكاشاني (ت 730 هـ): – ما يرد على القلب بمحض الموهبة. من غير تعمل و اجتلاب كحزن او خوف[4]. يبين لنا الحال الذي يمر بها الإنسان تكون لا ارادية لا يحتاج بها الإنسان أن يعمل بها وانما يأتي الى النفس فجأة.

---

[1] – أساس البلاغة، الزمخشري: 1 / 594

[2] – معجم متن، احمد رضا: 2 / 205

[3] – اللمع، ابي نصر السراج الطوسي، 61

[4] – اصطلاحات الصوفية، عبدالرزاق الكاشاني: 81

وهناك اختلافات بين الحال والمقام حيث كثير منا لا نميز بينها.

الحال	المقام
شيء لا ارادي يمر به الإنسان. مثلاً: الحب، الخوف، الرجاء. شعور لا ارادي يمر بها الأنسان.	شيء ارادي يمر به الإنسان. مثلاً: الزهد، التوبة .... كلها عبادات يقوم بها الإنسان بإرادته.

الحال عند الصوفية هومن أسعى المراتب الذي يمر بها الصوفية ويجعلهم اشد سبكاً وقوةً على العبادة والحال يحفز الصوفية الى التحمس على العبادة، وان هناك عناية للعبادة هو السعادة والراحة والطمأنينة وكلما زادت الأحوال الذي يمر به الصوفية زادت صلتهم برب العالمين.

- **حال المحبة:**

المحبة هي شعور جميل يمر بها الإنسان او هي عاطفة او حنان او رحمة او معاملة جميلة تعبر عما في الداخل بأسلوب جميل، كل هذه الدلالات تدل على المحبة. حيث قال سهل التستري(ت 283 هـ): (موافقه

القلب لله و اثبات على ذلك، واتباع نبيه، دوام الذكر، وحلاوة المناجاة مع الله)[1]. يبين لنا المحبة اسعى المراتب عنده، ويشير في قوله ان المحبة، السبب الرئيسي لاتفاق القلب مع الله، يعني المحبة كالصلة بين قلب الإنسان مع الله ويشير في ذلك (حلاوة مناجاة الله) أي أنك تنادى وترجو الله ولكن بألفاظ رقيقة من القلب مليئة بالشغف).

والمحبة عند الصوفية هي حب، ونوع هذا الحب هو الحب الإلهي، والشوق الى الله سبحانه وتعالى. والحب الإلهي عندهن/ بأنهن يتقون الله بكل ما في قلبهن، يعبدن الله بالشغف، وهن يقطعون كل الحب في الدنيا، ويعتنون بالعبادة لوصول إلى رضا الله تعالى ولا ينشغلن أنفسهن بأي الحب العاطفي، بل يلجئن إلى الحب لا نهائي وهو (حب الإلهي).

حيث قالت حيونه: –

يا ذا الذي وعد الرضا لحبيب انت الذي ما ان سواك أريد[2]

في البيت الأول نرى ان العابدة حيونه، تجعل نفسها هي محبوبة تريد الرضا من حبيبها الذي هو الله سبحانه وتعالى، وفي البيت الثاني تشير ان ليس لها أي حبيب سوى الله لشدة حبها وتعلق قلبها بالله عز وجل.

[1] – المحبة بين الإمام سهل بن عبد الله التستري و الإمام ابي قاسم جنيد، موسى بن محمد: 17

[2] – شهيدة العشق الإلهي، عبد الرحمن البدوي: 115

حيث قالت رابعة العدوية:

حبيب ليس يعدله حبيب ولا لسواه قلبي نصيب

حبيب غاب عن بصري وشخصي ولكن في فؤاد ما يغيب[1]

تشير في ذلك ان حبها لله لا يعدل أي حب، وان حبها لها نصيب في قلبها، ولا تغيب عنها ابداً في فؤادها.

- **حال الرجاء: –**

الرجاء هو طلب، مناجاة، هو تعلق القلب بشيء محبوب. الرجاء من الصفات الجميلة يمتلك بها الصوفيون كثرة النداء الى الله بألفاظ رقيقة و معذوبة منبوع من قلب محسور، هو الحسرة على وصول شيء، و كثرة النداء الى الله لأجل الوصول الى شيء مرغوب هؤلاء كل كلمات حسب رأينا (كلمة الرجاء).

حيث يقول ابن حجر (ت 852 هـ): (المقصود من الرجاء ان من وقع منه تقصير فليحسن ظنه بالله يرجوا ان يمحو ذنبه وكذا وقع منه طاعة يرجوا قبولها)[2]. نستنتج من هذا التعريف دلالتين:

اولاً: طلب المغفرة إذا قام شخص بأي تقصير او معصية.

ثانياً: طلب الى قبول العبادة.

الرجاء هو طلب في سعة رحمه الله، وان الله فضل على الناس الذين يطلبون الرجاء من الله، وهذا يعتبر النعمة. الرجاء عند صوفيون من ثمرات العبادة، اذ لا يخلوا عبادتهم من الرجاء، يرجون الله، لطلب العفو او

[1] – قديسة الإسلام رابعة: 195

[2] – فتح الباريء، ابن حجر:11 / 301

الغفران وغالباً رجاءهم لشدة تعلق قليهم بالله. وتناولت الناء الصوفيات حول " الرجاء" كما تناولن عن موضوعات أخرى. حيث قالت رابعة العدوية:

وزادي قليل ما أراه مبلغي للزاد ابكي ام طول مسافتي

أتحرقني بالنار يا غاية المني فأين رجائي فيك اين مخافتي[1]

نرى في هذه الابيات عن شدة رجائها الى الله سبحانه وتعالى، وفي قولها أتحرقني بالنار تسأل، كيف يحرقها الله سبحانه وتعالى، وهي في حالة الخوف والرجاء.

وتقول جارية مجهولة:

ما لي حيلة الا رجائي و عفوك ان عفوت و حسن ظني[2]

ترجو الجارية في هذا البيت، ورجاء الله هي فرحتها الوحيدة ومن جهة أخرى ترجوا الله سبحانه وتعالى، ان يعفوا عنها استخدمت الرجاء وسيلة لطلب الغفران.

- **حال الشفقة: –**

الشفقة من الحالات التي توجد في الشعور الصوفية، والشفقة مرادفها يكون الرحمة، طلب الرحمة من الله عز وجل، يوجد خوف شديد في داخلهن تجاه الله سبحانه وتعالى وخوف من ارتكاب الذنب لذلك يتوجهون إلى حال الشفقة، وهي طلب الرحمة، والتي تكون الرحمة الإلهية. مستمد من قول تعالى :{ورحمتي وسعت كل

[1] – شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بشير يموت:152

[2] – روض الرياضيين في حكايا الصالحين، عفيف الدين اليافعي: 129

شيء} (سورة الأعراف 156) . يقول الراغب الأصفهاني(ت 502 هـ): – (الإشفاق هو عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه)[1]. يوضح لنا هذا العالم الكبير أن الشفقة يكون بين المحبة والخوف، مثلما الإنسان يخاف من الله في نفس الوقت لديه الشغف اتجاه الله سبحانه وتعالى.

و يقول القرطبي(ت 671 هـ): (الحنان الشفقة والرحمة والمحبة، وهو فعل من أفعال النفس)[2]. يوضح لنا هذا العالم الكبير، الحنان والشفقة والرحمة لهما ارتباط مع بعض، كل واحد تكملة للآخر كلها شعور يحدث في داخل النفس. كلا التعريفين يدلان على أن الشفقة هي الرحمة يحدث عن طريق شعور داخلي والإحساس بالطمأنينة. وبهذا الشكل اتخذ الصوفية، الشفقة وهي الرحمة من ينبوع الخوف إلى طلب واستسلام إلى الله تعالى الذي يتوفر لنا الهدوء والسكينة. لا بد أن النساء الصوفيات، تناولن في أشعارهن عن الشفقة للطلب الرحمة من الله سبحانه وتعالى، والشفقة من أساس تصوفهن للعبادة، كما أن لا يكون العبادة بدون المحبة والخوف ولا يكون بالشفقة وسنعرض الشفقة (الرحمة) في بعض أشعار، النساء الصوفيات. حيث تقول الجارية سوداء:

لك علم بما يجن فؤادي فارحم اليوم ذلتي و انفرادي[3]

تصرح الشاعرة في هذا البيت شعري بأن الله يعلم ما في قلبها، وهي تعيش في ذله، تصور نفسها بأنها مذلوله، أمام الله سبحانه وتعالى، وتطلب الرحمة من عظمة الله، بأنها ترحم بحالها. وتقول جارية مجهولة:

[1] – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: 458

[2] – تفسير القرطبي، شمس الدين قرطبي: 11 / 87

[3] – الصفة والصفوة، ابن الجوزي: 862

وذي قلق لا يعرف الصبر و العزا له مقلة عبرى أضر بها البكا

وجسم نحيل من شجي لوعة الهوى فمن ذا يداوي المستهام من الضنا

ولاسيما والحب صعب مرامه إذا عطفت منه العواطف بالقنا[1]

توضح الشاعرة بعض الحالات لطلب الشفقة من الله سبحانه وتعالى، ومنها في البيت الأول تبين انها قلِقَة جداً لا تعرف كيف تصبر ثم تصرح بأنها تبكي من شدة توترها، وفي البيت الثاني تصرح بأنها تعيش في ذله وضعفت جسمها من كثرة الحزن على نفسها مذلولة، ولا يستطيع أي أحد أن يداويها (أي يمحو حزنها) سوى الله عز وجل، وفي البيت الاخير تبين أن الحب صعب تذوقها في عاطفه الإنسان، على عكس الحب الإلهي الذي توفر الطمأنينة والسكون، وبهذا الشكل ارتبطت حالات القلق والبكاء والذلة لطلب الرحمة. وبهذا النوع اتجهت النساء الصوفيات لطلب الرحمة الإلهية الموسوعة دون لجوء إلى أي إنسان.

[1] – روض الرياحين، اليافعي: 100

المبحث الثاني: - مضامين النثر النسوي الصوفي

أولاً: نبذة صغيرة عن النثر النسوي الصوفي

المحور الأول:

- تعريف العبارة
- عبارات عن التوبة والخشوع الى الله
- عبارات عن الحب والحزن
- عبارات الأنثوية

المحور الثاني: -

- تعريف الوصايا
- الوصايا الدينية عند الصوفيات
- مميزات وسمات الوصايا الدينية

المبحث الثاني: مضامين النثر النسوي الصوفي

نبذة قصيرة عن النثر النسوي الصوفي: –

تعرفت النساء الصوفيات على النثر، كما تعرفت على الشعر أيضاً، وفي نثرهن اتجهت إلى مجموعة الفنون النثرية، والذي سنعرضه في ثنايا المبحث الثاني (مضامين النثر النسوي الصوفي) الذي اتجهت إليه النسوة الصوفية، وعبرت النساء الصوفيات عن النثر إبداعات من خلال أدبية، وكانت لهن حضور جميل، وعبرن عن النثر بالألفاظ الدرية والحكمية والموضعية، ولكن في نثرهن تكون الصورة مباشرة لأنها فهمها أسهل، و كما هو في الكلام العادي على عكس الشعر، وهكذا، وقيمة النثر لا تقل أهمية عن قيمة الشعر في الأدب عموماً، وفي النثر خصوصاً.

المحور الأول مفهوم العبارات الصوفية: –

- **تعريف العبارة: –**

العبارات جمع ومفردها العبارة، ومصطلح العبارة مثل أي مصطلح آخر، لها معنى لغوي واصطلاحي، وفي معناها اللغوي مشتق من كلمة لها ذات المعاني وجاءت في المعاجم اللغوية. يقول ابن دريد ت(321هـ): الظريف هو الحسن العبارة[1]. وضح ابن دريد أن الظريف أي الحُسن والجمال والرقة كلها مرتبطة بالعبارة، وأهمية العبارة عند ابن دريد واضح في قوله بأن الأداء الجميل والأسلوب العذب يأتي بالعبارة.

[1] – جمهرة اللغة، ابن دريد: 2/ 762

ويقول الأزهري ت(370 هـ) :منها ألفّ العبارة لأنها تعبير عن المتكلم[1]. فحسب رأي الأزهري سبب تسميتها العبارة، أنها مأخوذة من التعبير، أي أن العبارة هي تعبير عن الشخص، عما يحدث في داخله ويعبر عن طريق العبارة، العبارة كالأداء وسيلة للتعبير عن الإنسان، وفي المعاني اللغوية اتضحت أن العبارة هي الجمال والابداع، ويعبر فيها عن شعوره و وجدانه، وهي لغة للمتكلم.

المعنى الاصطلاحي: –

العبارة هي ذات كلمات قصيرة، لا يبدو عليها المبالغة وإنما هي ألفاظ رقيقة، قد تكون جمل قصيرة، اوهي أقوال مأثورة جرت في زمن معين، وتكون هذه العبارات مليئة بالحكم والمواعظ، وتعتبر فن نثري لأنها لها تأثير على السامع، وتلقى هذه العبارات بأسلوب راقي وجميل ومعناها دقيق، وفهمها سهل والعبارة تختلف عن الكلام العادي وتناول العلماء هذا المصطلح وتكلموا عن بيان أهميتها.

يقول كلاباذي (ت 380 هـ): نقصد في ذلك معنى العبارة بأن مضمونها لا يدخل تحت الإشارة[2]. قد وضح ذلك كلاباذي بأن العبارة بعيدةً عن الغموض والإبهام، وذكرنا بأنها فمهما سهل، ولا تستخدم أي رموز والاشارات في مضمون العبارة وإنما هي الفاظ قصيرة ذات معاني قيمة. يقول أبو حيان التوحيدي (ت 400 هـ) : (قال أبو سليمان: المعاني معقولة بسيطة في جبوحة النفس، لا يحوم عليها شيء قبل الفكر، فإذا لقيها الفكر بالذهن الوثيق والفهم الدقيق ألقى ذلك إلى العبارة، والعبارة حينئذ تتركب بين وزن هو النظم للشعر، وبين وزن هو سياقة الحديث)[3]. في هذا القول، نرى أهمية العبارة، أن العبارة هي تعبير والتعبير يكون بالفكر الواثق،

[1] – تهذيب اللغة، الأزهري: 477/15

[2] – التعرف المذهب أهل التصوف، كلاباذي: 111

[3] – الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي: 253

ويحتاج إلى فهم دقيق جداً، ومن جهة ثانية نرى في هذا القول أن العبارة تستخدم في الشعر والنثر، في الشعر يكون سياقة للشعر أي التنظيم والبناء الشعري، وفي النثر والكلام العادي يكون سياقة الحديث. يعني في مختصر هذا القول وضح اهمية العبارة في الأدب في كلا جانبية الشعر والنثر. يمكن القول بأن هناك صلة قوية بين معنى اللغوي والاصطلاحي ويمكننا أن نقول أن كلا التعرفين لها نفس المعنى يتحدثان عن جانب الرقة وجمال العبارة.

العبارة عند الصوفية: –

اتجهت النساء الصوفيات إلى الفنون النثرية، كما اتجهت النساء إلى الأشعار، والأدب عندهن لا يقتصر على الشعر فقط، بل للنثر أيضاً صورة واضحة في أدبهن، ومن الفنون النثرية الذي اتجهت النساء الصوفيات اليها هي(العبارات) والذي يكون مصدر قولهن وكلامهن، وتتميز عباراتهن بأنها، فيها صفاء النفس، والإخلاص والمحبة الإلهية، وقيم أخلاقية ويمكننا القول بأن الصوفية رغم انعزالهم عن الحياة و زخارفها، ولكنهم تلقوا الناس بالعبارات التوعدية، و رغم انعزالهم عن الناس وانشغالهم بالعبادة اتخذوا العبارات كمصدر لتنبيه الناس، وعباراتهن يكون عبارات اجتماعية جرت وقوع حدث معين، أو يكون عباراتهن صوفية، كونهن نساء صوفيات، وعباراتهن تدور حول الصوفية .

وتتسم هذه العبارات بألفاظ رقيقة منبوعة من النفس المعذبة، مليئة بالكلمات الإرشادية، ويمكننا القول بأنها ألفاظ رقيقة ذات معان جوهرية، وسنعرض في ثنايا بحثنا مجموعة من العبارات والأقوال والذي لها أثر كبير في الأدب عموماً وفي الأدب الصوفي خصوصاً.

- **عبارات عن التوبة والخشوع الله: –**

كونهن نساء متعبدات صوفيات، وخشيتهن من الله سبحانه وتعالى وحبهن له جعلهن بأن يقولن أشد العبارات عن التوبة والخشوع إلى الله سبحانه وتعالى، ونتوجه إلى مجموعة من الأقوال التي تكون مليئة بالتوبة والرجاء وطلب الغفران من الله. حيث تقول رابعة العدوية الذي لقبت بسيدة العشق الإلهي، من النساء الصوفيات البارزات اللاتي اشتهرن بقول الحكمة، وتقول (ما ظهر من أعمالي لا أعده شيئاً)[1]. توضح رابعة بأن كل ما حدث من أعمالها المعصية او المكروهة أي العمل الذي لم ترضى بها الله سبحانه وتعالى، لا تكررها مرةً أخرى، وهذه العبارة تبين عن توبتها النصوحة، وهذه العبارة ألقت لنفسها بأن عدم فعل الذنب، ولكن يكون تنبيه للناس بأن اذا ارتكب احدها أية معصية لا يمكن أن تنصب الفعل خوفهم من الله وطاعة منه. ومن العبارات المشهورة لرابعة العدوية عن الاستغفار (استغفارنا يحتاج استغفار الكثير)[2]. نرى في هذا القول أن الاستغفار والتوبة عند رابعة العدوية كان مستمراً ولم تتوقف عندها بل هي ملتزمة بالاستغفار، ويكون هذا القول ارشاد إلى الناس عامة، وتوضح ذلك في قولها عن استمرار الناس على الاستغفار، وهكذا حال النساء الصوفيات أخلاق قيمة، وايمانهن بالله جعلهن يستغفرن الله دائما، وهذه العبادة أجمل ما تميز به الصوفية، ومتعمقات بالعبادة ابعد الحدود، لدرجة يشعرنَ بالذنب دائماً ويشعرن انفسهن انهن مقصرين بالعبادة، وهذه القيمة العالية عندهن جعلتهن دائماً يرجون الله. وننتقل إلى زاهدة ومتصوفة أخرى وهي *عونه النيسابورية ونأخذ من أقوالها عن التوبة والخشوع إلى الله (أنا أتوب من صلاتي وصيامي كما يتوب الزاني من زناه والسارق من سرقته)[3].

---

[1] – مرآة الجنان معبرة اليقظان، اليافعي: 1 / 221

[2] – الأذكار المنتخب من كلام سيد الابرار، محي الدين النوى الشافعي: 95 / 11

* عونه النيسابورية: كانت زاهدة صفيقة كثير المجاهدات كان يقال إنها مجابة الدعوة.

[3] – https://sudaneseonline.com/msg/board/290/msg/1271603701/rn/26.html

وهي تتوب إلى الله كأنما ارتكبت ذنباً من ذنوب الكبيرة مثل الزنا والسرقة، توبتها نصوحة، وهي تتوب إلى الله مثل الشخص الذي ارتكبت المعصيات الكبرى، وفي حديثها أيضا أنها في كل صلاة وصيام تتوب، أي أن توبتها لم تكن معينة في وقت محدد، بل هي تلتزم التوبة كما تلتزم بالعبادات اليومية، هكذا هو الايمان جميل والقوي عند الصوفيات يجعلن التوبة من العبادات اليومية، وفي نفس الوقت يكون توعية للناس على التزامهم بالتوبة وجعلها من العبادات اليومية. ومن عبارات متصوفة أخرى عن التوبة والخشوع إلى الله *فاطمة النيسابورية حيث قالت (من لم يكن الله منه على بال، فإنه يتخطى في كل ميدان، ويتكلم بكل لسان، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص)[1]. إذ نرى في هذا قول على مدى خشوع المتصوفة الى الله بحيث يذكرون الله في كل مكان، ونرى أهمية الانسان لله تعالى، ومغزى قولها بأن الإنسان إذا لم يجعل الله سبحانه وتعالى في باله وذهنه فهو خاسر في كل ميادين الحياة، أي في كل جوانب الحياة، ومن جهة أخرى تقول من اطاعة الله سبحانه وتعالى هو الابتعاد والخرس عن السيئات والاقتراب من الإخلاص. وننتقل إلى عبارة صوفية أخرى وهي * لبابة المتعبدة تقول (أنا أستحي من الله تعالى أن يراني مشغولة بغيره)[2]. نرى في هذه قول، الأخلاق عالية وقوة إيمانهن برب العالمين، وهن محمسات بالدين الإسلامي لدرجة شعورهن بالخجل عند شعورهن بالأمور الدنيوية، وتفكيرهن مقتصر على العبادة فقط، وفي أقوالهن كلها عبرةً بأنهن مخلصات على العبادة وتقوى الله.

---

* فاطمة النيسابورية: أحد أعلام التصوف السني، كانت من قدماء نساء خراسان، قال عنها أبو عبد الرحمن السلمي أنها" من العارفات الكبار، لم يكن في زمانها في النساء مثلها".

[1] - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن جوزي: 17 / 104

* لبابة المتعبدة: من بيت أهل المقدس وكانت من اهل المعرفة والمجاهدات.

[2] – نحات الانس من حضرات القدس، ملا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي: 2 / 814

- **عبارات عن الحب والحزن: –**

روت النساء الصوفيات، عبارات حول الحب والحزن، وعبارات حبهم تكون عن الحب الإلهي، و أقوالهن مليئة بألفاظ جوهرية عن مدى حبهن لله سبحانه وتعالى، وحبهن لله جعلتهن أن ينسين كل الحب الدنيوي سواء كان حب الإنسان او حب الحياة، وعباراتهن عن الحزن، ليس حزنهن على الدنيا، بل حزنهن هو الشعور بالذنب، أو شعور بالتقصير في العبادة إذا مرت بهن أيام وهن مغفلات عن العبادة، أو تفكير الناس عن الدنيا ونسيان الآخرة. ونأخذ أول نموذج عن الحب الإلهي وهو قول رابعة العدوية إذ تقول:

((وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك، بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك))[1]. إذ نرى في هذا القول، درجة حب صوفية لله سبحانه وتعالى إلى أبعد الحدود، بدرجة لا يطمعون لأي شيء حتى الجنة، بل حب الله يكفيهن، وحب الله عندهن أسمى مراتب العبادة، وحب الله يجعلهن ناصية أن يتقوا الله بكل إخلاص وصدق.

وننتقل إلى صوفيه أخرى وهي *مؤمنة بنت بهلول التي تقول: –

((ما طابت الدنيا والآخرة إلا ومعه))[2]. ونرى في هذا القول، أن الصوفية بسب حبهن لله سبحانه، يرون الله سبحانه وتعالى يطيب لهن أي يسعد لهن الحياة في الدنيا والآخرة. وهذا القول حقيقة معروفة وفي نفس الوقت وعيُ للناس أن حب الله جعل أن ترى الحياة بصورة سعيدة.

---

[1] – الدراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير:78

* مؤمنة بنت بهلول: أحد أعلام التصوف السني، قال عنها أبو عبد الرحمن السلمي:<< من عابدات دمشق، كانت من العارفات الكبار>>. حكى عنها أحمد بن أبي الحواري و عيسى بن اسحق.

[2] – مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور: 26/ 93

وتقول *بردة الصريمية :

((**هدأت العيون، وغارت النجوم، وخلا كل حبيب بحبيبه، وقد خلوت بك يا محبوب، أفتراك تعذبني، وحبك في قلبي؟ لا تفعل يا حبيباه**))[1]. إذ نرى في هذا القول حب الله سبحانه وتعالى باستخدام ألفاظ عن الحب، تخاطب الله سبحانه وتعالى فهي تقول (يا محبوب، يا حبيب) وحب الله جعلهن يسهرن على طاعةٍ الله دون شعور بأي تعب.

وتعبر *البيضاء بنت مفضل عن حب الله تعبيراً راقية تقول:

((**ولو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واله ما يقر على الأرض طائر متوحش أنسة في الوحدة قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب**))[2]. إذ نرى في هذا القول إن حب الله يجعل أن ترى كل ما في الأرض خلقت بالحبِ، بسب حب الله تعيش الكائنات بالراحة ويتوفر لها الرزق والهدوء والطمأنينة، وهكذا الصوفية يرون حب الله يوفر حياةً هنيئة حتى للكائنات الأخرى. وهكذا يكون الحب عند الصوفية، يعبرون بالعبارات عن مدى حبهم لله سبحانه وتعالى.

وننتقل إلى العبارات الصوفية الذي تدور حول الحزن، ومن هذه العبارات عبادة رابعة العدوية، عندما سمعت رجلاً يقول (واحزناه) فقالت رابعة العدوية:

---

*بردة الصريمية: عابدة بصرية ضرب المثل بزهدها و عبادتها.

[1] - المختار من مناقب الاخيار، مجد الدين أبي السعادات: 3 / 316

* البيضاء بنت مفضل: من عابدات الشام.

[2] – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء _ط السعادة، أبو نعيم الاصبهاني: 10 / 13

((واقله حزناه، لوكنت حزيناً لم ينفعك العيش))[1]. نرى في هذا القول الحزن عند الصوفية، هي أن تفكر بالحياة الدنيا وزينتها وتنسى الآخرة، وهكذا تكون صورة الحزن عند الصوفية بسب الانشغال بالدنيا قد تنسى العبادات وتقصر فيها.

وتقول أم هارون الشامية:

((أتحبين الموت؟ قالت لا، لأنك لو عصيت آد ميا ما أحببت لقاءه فكيف لقاء الله وقد عصيته))[2]. إذ تصرح في قولها بأنها تحزن عندما تعصي آدميا ولا تستطيع اللقاء بهذا الإنسان، وكيف تلقى الله عز وجل وهي عاصية، وصورة الحزن هنا هو الشعور بالحزن والخجل بلقاء الله سبحانه وتعالى وهن مرتكبات للمعاصي.

قالت فاطمة بنت أحمد الحجافية يوماً لأبي العباس الدينوري وهو يتكلم عن الأنس: –

((ما أحسن وصفك عما انت غائب عنه))[3]. وهكذا الصوفية يحزنون عندما يسمعون الناس يتكلمون عن لهو الحياة وينسون الله سبحانه وتعالى، وهكذا تكون صورة الحزن والحب عند الصوفية.

- **العبارات الأنثوية: –**

هي تلك العبارات الذي فيها طابع النسوة الصوفية تدور حول الحالات الذي تمر فيها المرأة الصوفية، وتبين ذلك صورة المرأة الصوفية في العالم الإسلامي، على إيمانهن بالله وصبرهن على طاعة الله عز وجل وتضحيتهى بملذات الحياة لأجل العبادة. امرأة يسقط ظفر إبهامها فتضحك قال أبو عبد الله الحصري: " سمعت فتحا الموصلي" يقول:

---

[1] - الهم والحزن، أبن أبي الدنيا: 54

[2] – الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، المناوي: 1 / 208

[3] – طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، عبد الرحمن السلمي: 409

((مرت بي امرأة متعبدة يقال لها: " موافقة " فعثرت، فسقط ظفر إبهامها فضحكت، فقيل لها: يا موافقة، يسقط ظفر إبهامك، و تضحكين؟ فقالت: إن حلاوة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه))[1]. إذ نرى في هذا القول إن عبادة وتقوى جعلها تنسى كل مصائب الدنيا المرأة الصوفية.

*ورابعة الشامية عندما قدمت الطعام لزوجه قالت:

((كل ما نضج إلا بالتسبيح))[2]. وهذه صورة واضحة للمرأة الصوفية، بأنهن مستمرات على العبادة، وعبادتهن ليس لها وقت معين، بل يذكرون الله سبحانه وتعالى في كل لحظة.

كانت " شعوانة " وكانت شديدة البكاء حتى خاف عليها الناس من العمى، فلما كلموها في هذا، قالت:

((اعمى والله في الدنيا من البكاء، أحب إلى أن أعمى في الأخرة من النار))[3]. نرى في هذا القول إن العابدة تفضل أن تعمى في الدنيا ولا تعمى في الأخرة، ونقصد بعمى الآخرة أن تبصر الحياة وتنسى الآخرة.

وهكذا برزت النساء الصوفيات بأقوال مليئة بالحب والإخلاص تجاه الله سبحانه وتعالى والحياة عندهن مجرد زينة اما رضا الله والآخرة هي أبقى.

---

[1] – صفحات النيرات من الحياة السابقات، نذير محمد: 142

* رابعة الشامية: هي زوجة أحمد أبي الحواري، كانت من العابدات الزاهدات.

[2] – شذرات الذهب في اخبار من الذهب، ابن العماد الحنبلي: 3 / 211

[3] – رابعة العدوية بين الأسطورة والحقيقة، سهام خضر: 175

المحور الثاني: –

- **تعريف الوصايا:**

الوصايا لغةً: –

الوصايا جمع مفردها "الوصية"، نتعرف الى المعنى اللغوي لكلمة "الوصية" واصلها عبر المعاجم اللغوية، (وصى فلان: ترك وصية. وصى فلانا، وصى الى فلان: أوصاه، جعله وصيا على ماله و عياله بعد موته عهد اليه)[1]. اذ نرى في هذا التعريف أن "الوصية" هي ترك، ونقصد بها ترك "امانة"، وليس شرطاً ان تكون هذه الامانة مالاً، قد يكون إرشادات الى الشخص الأخر، أو يكون وصية الشخص في الحفاظ على عائلته ما بعد موته. وذكر في القرآن الكريم { يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} [النساء:11] .

أو وصية بمعنى (تواصى القوم: أوصى بعضهم بعضاً)[2]. وفي هذا التعريف نرى ان الوصية ليس من شخص لشخص لأخر يكون بينها صلة بينهما قد يكون وصية القوم بينهم في الأمور قد يكون على السلطة وهكذا التعاريف اوضحت نفس المعنى بأنها وصية الأنسان على شيء قبل موته.

الوصايا اصطلاحاً: –

للوصايا أهمية كبيرة عند العلماء المسلمين حيث تعرفوا عليها في كتبهم ومنهم القرطبي(ت 671 هـ) حيث يقول (الوصية عبارة عن كل يؤمر بفعله و يعهد به في الحياة وبعد الموت وخصصها العرف بما يعهد بفعله و تنفيذه بعد الموت)[3]. نرى في هذا التعريف ان الوصية تعني، أمر الانسان على شيء ما وهو

---

[1] – معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر:3 / 2452

[2] – القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب: 381

[3] – تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 2 / 259

في قيد الحياة وعلى الانسان الذي يكون "موصى" به تنفيذ بهذا الامر في الحياة ويستمر بتنفيذ هذا الأمر حتى بعد وفاة (صاحب الوصية) .

و يقول زين الدين ابن نجيم(ت 970 هـ) :(الوصية تمليك مخاف لما بعد الموت)[1]. ونرى في هذا القول أنّ الوصية أنْ توصى شخص بالتمليك على امر ونقصد بالتمليك انك تملكه على مال او ثروتةً، قد يكون التمليك بأنك ملكت (أمانة) من صاحب الوصية وهذه الأمانة تختلف من شخص الى شخص آخر، وبهذا الشكل المعاني اللغوية والاصطلاحية قريبة من بعضها، ويمكننا القول إنها اتخذت نفس المعنى من حيث الاشتقاق والأصل والاصطلاح.

- **الوصايا الدينية عند الصوفيات: –**

نوع من الفنون النثرية، الذي برعت فيها النساء الصوفيات بالصياغة الفنية الرائعة وبالألفاظ والكلمات الراقية والذي يكون فيها التأثير على السامع بشكل مباشر، وهذه الوصايا لها قيمة ثمينة عند النساء الصوفيات حيث يتكبرون عن تجربة حياتهن في المنافع ويوصون أشخاص القريبين منهن، او تكون وصايا للناس عامة. وفي الجدول الأتي سنبين بعض أوجه الاختلاف بين الوصية و الوعظ :–

الوصية	الوعظ
وصية الانسان ان يفعل هذا الامر في الحياة و خصوصا ما بعد الموت.	توعظ شخص ترك هذا الامر وعدم اعادته.
الأشخاص الذين توصى بهم يكونون محددين كوصية الام لابنها.	لا يتعلق بالشخص الذي تعرفه او تكون هناك صلة بينهما.
لديها احكام و أنواع متعددة، وصية بالدين او بالمال على الاهل للانفاق.	ليس فيها أي حكم ونوع وانما هو مجرد تنبيه.

[1] – البحر الرائح شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق وتكملة الطورى، زين الدين ابن نجيم: 8 / 458

والذي سنعرضه في بحثنا هي الوصايا الدينية عند النساء الصوفيات ومن وصايا رابعة العدوية: –

(اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم)[1]. توصى رابعة العدوية الى الناس عامة بأن يخفوا حسناتهم واعمالهم الخبرة، كما يحاولون إخفاء عيوبهم، وفي الوقت نفسه ارشاد للناس بأن الانسان لا يظهر حسناته الا لله عز وجل.

وفي مكان آخر توصى رابعة العدوية وفيه تقول: –

(انما انت أيام معدودة، فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك، اذا ذهب البعض أنْ يذهب الكل وانت تعمل فاعمل)[2]. نرى في هذا أهمية كبيرة، توصى رابعة العدوية بان الأيام تمضي ولا ترجع، وإذا ذهب يوما فتأكد أنّ الأيام كلها ستذهب، وهذه وصية تعبر عن أهمية الوقت، وبأن الانسان عليه ان لا يمضي أوقاته بالأشياء التافهة وانما يستغل اوقاته بطاعة الله وعبادته، الذي يكون خير وأبقى للدنيا والآخرة، وهكذا رابعة العدوية برزت لها مكانة كبيرة في الادب الصوفي بأقوالها واشعارها ووصاياها.

وننتقل الى صوفية أخرى وهي* أم السفيان الثوري حيث تقول: –

(يا بني اطلب العلم وانا اكفيك يمغز لي، وقالت له: يا بني اذا كتبت عشرة احرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك و وقارك؟ فان لم تر ذلك فاعلم انه يضرك ولا ينفعك)[3]. اذ نرى الإخلاص والوفاء عند هذه العابدة لولدها، إذ تشجع ولدها على طلب العلم وهي مستعدة ان تعمل لأجل أن ترى ابنها في سبيل الحصول على العلم والثقافة.

---

[1] – معجم الشعراء العرب: 1287

[2] – الحكمة العربية دليل التراث العربي، محمد الشيخ: 584

* ام سفيان الثوري: امرأة صالحة، تعمل بالغزل.

[3] – من روائع وصايا الأباء للأبناء، وائل بن حافظ: 236

تقول فاطمة النيسابورية:

(لما قال لها ذو النون وقد اجتمعا ببيت المقدس: غطيني فقالت: الزم الصدق، وجاهد نفسك في افعالك، بعد ذلك ماتت بمكة في طريق العمرة)[1]. نرى في هذا القول ان فاطمة النيسابورية ملتزمة بالصدق والأمانة والإخلاص لذلك قبل وفاتها وصت ذو النون بان يكون ملتزماً و ان يحاسب نفسه في أعماله قبل فوات الأوان.

وتقول *حفصة بنت سيرين:-

(يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وانتم شباب، فأني رأيت العمل الا في الشباب)[2] . حفصة بنت سيرين هي تلك العابدة التي أمضت شبابها بالعبادة والتقوى، لذلك توصى الناس عموماً والشباب خصوصاً، بان يقوموا بالعبادات، لان الانسان في ذلك العمر يكون انساناً لديه طاقة وحيوية أكثر مما يكون عندما يتقدم بالعمر، وهذه الوصية تضمن فيها أهمية الوقت والزمن عند العلماء.

- **مميزات الوصايا الصوفية: -**

١-تتميز وصايا الصوفية بالتزام القيم الدينية والأخلاقية: كما تقول *معاذة بنت عبد الله:

(يا بنيه كونى من لقاء الله عز وجل على حذر ورجاء ،واني رأيت الراجي له محقوقا بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه ،ورأيت الخائف له مؤملا للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين)[3] . الكلمات الذي تدل على التزام بالقيم الدينية فهى تحذر ابنتها نفسها من المعاصي و "الرجاء" لطلب الغفران من الرحمن.

٢-كثرة استخدام الجمل الإنشائيه ومنها أسلوب ،الأمر و النهي: تقول عاتكه الغنويه:

---

[1] – أبو ميزيد اليسطامي سلطان العارفين في القرن الثالث الهجري، احمد فريد: 81

* حفصة بنت سيرين: ام الهذيل فقيهة انصارية.

[2] – قيمة الزمن عند العلماء، عبد الفتاح أبو غدة: 114

* معاذة العدوية: عالمة زاهدة بصرية زوجه صلة بن أشيم.

[3] – صفه الصفوه ، ابن جوزى : 2 / 240

(بإضرار توسك إلى مولاك بجميع مايمكنک من الوسائل ،فأنک تجد ذلک موفرا عند حلولا الأمور الجلائل وانقطع إليه ،في حوائجک لديه يأت لک عليها على غير تعب منک ولانصب ،فإن الدنيا لاتطيب لعارفها، وانما تورطها أهل الغزه ،عما قليل فسوف يعلمون)[1]. استخدام صيغه الأمر في كلمة "انقطع" تعني انفصال على شيء مرغوب فيه.

٣ –استخدام أسلوب النداء كونها وصية تأتى للصنح والإرشاد . كما تقول عابدة من أهل البادية:

(يابنى اوصيک بتقوى الله،فإن قليلها اجدى عليک من كثير عقلک واياک والنمائم فإنها تزرع الضغائن وتفرق بين المحبين)[2]. اسلوب النداء في هذه الوصيه :–يابنى اوصيک بتقوى الله، النداء يكون فى هذه الجمله مخصص لإبنها والتحذير تكون إياك والنمائم :–اى تجنب الذم .

٤–وهناک وصايا للصوفية تدور حول الحب الالهي. كما تقول رابعة العدوية:

(محب الله لا يسكن اننيه وحنينه حتى يسكن محبوبه)[3]. تبرز رابعة العدوية في هذه الوصية عن مدى حبها لله سبحانه، وفي قلبها لا يوجد اي حب سوى الله سبحانه وتعالى.

---

[1] – صفة الصفوة : 2 / 501

[2] – م، ن: 2 / 503

[3] – موجز دائرة المعارف الإسلامية : 8 / 2267

المبحث الثالث: خصائص الصورة والإيقاع في الادب النسوي الصوفي

- المحور الأول: التشبيه والاستعارة في الادب النسوي الصوفي
  - التشبيه في الادب النسوي الصوفي
  - الاستعارة في الادب النسوي الصوفي

- المحور الثاني: - التكرار والإيقاع في الأدب النسوي الصوفي
  - التكرار في الأدب النسوي الصوفي
  - الإيقاع في الأدب النسوي الصوفي

المبحث الثالث: خصائص الصورة والإيقاع في الأدب الصوفي

المحور الأول: خصائص الصورة

- **التشبيه:**

التشبيه لغةً: يقال شبهه إياه مثله وساوى بينهما في صفة ذاتية[1]. نرى أن التشبيه في اللغة تعني المماثلة، أي ان تمثل شيء على شيء آخر ويكون التمثيل بالصفة وغالباً ما تكون هذه الصفة لتعظيم شأن شخص آخر.

والتشبيه يكون محور أساسي لدى العلماء في الجوانب البلاغية والأدبية وعرفه العلماء في كتبهم كمصطلح، ومنهم ابن رشيق القيرواني (ت 463 هـ): الذي يقول: افضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات[2]، و يوضح القيرواني بأن التشبيه يحدث عندما تكون الصفة يربط بين الأشياء، فهذا شرط أساسي عنده للتشبيه، فالتشبيه من الفنون البلاغية الذي يبدعونه الشعراء ابداعاً، ويعطي للشعر والنثر جمالية أكثر، وعلينا ان لا ننسى ان الشاعرات الصوفيات أبدعن في هذا الفن البلاغي ابداعاً لا يقل عن ابداع الشعراء الأخرين في شعرهن ونثرهن، وتكون التشبيهات أكثر من هذه الدائرة كونهن نساء متعبدات.

---

[1] – محيط المحيط، بطرس البستاني: 5 / 50

[2] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني: 1 / 289

و من أمثلة التشبيه قول ريحانة الوالهة حيث كتبت هذه الأبيات على جيب ثوبها:

انت أنسي وهمتي وسروري قد أبا القلب ان يحب سواكا

يا عزيزي وهمتي ومرادي طال شوقي متى يكون لقاكا

ليس سؤالي من الجنان نعيما غير أني اريد ان القاكا[1]

التشبيه يكون في البيت الأول والثاني، المشبه يكون الله سبحانه وتعالى، الأداة محذوف، المشبه به الصفات: أنسي، همتي، سروري، وجه الشبه هو إظهار الحب والشغف لله عز وجل.

وتقول رابعة العدوية:

صَلاتُكِ نورٌ والعِبادُ رُقودُ ونوْمك ضِدٌّ للصّلاة عنيدُ

وعمرُك غُنْم إن عقلتِ ومهلةٌ يسيرُ ويفنى دائماً ويبيدُ[2]

التشبيه يكون في البيت الأول: حيث شبهت الصلاة بالنور، الصلاة: هو المشبه، الأداة: محذوف، المشبه به: للدلالة على تنبيه الناس بأن يقوموا بالصلاة كي يكون هداية لجميع المسلمين.

[1] – طبقات الصوفية للساهي ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات: 392

[2] – التهجد، امام المحدث الحافظ: 243

وهكذا أبدعت النساء الصوفيات باستخدام التشبيهات للدلالة على حب الله سبحانه وتعالى، واستمرار على عبادته، ولا ننسى ذلك ان نثرهن ايضاً فيها التشبيهات ومن الشواهد على ذلك.

تقول * أم طلق: –

(ما ملكت نفسي ما تشتهي منذ جعل الله تعالى عليها سلطاناً)، و تقول **(النفس ملك ان تبعتها، ومملوك إن اتبعها، والله اعلم)**[1]. التشبيه يكون في كلا القولين، بدايةً شبهت النفس بالشهوة بأنها تشتهي أي شيء سواء حلالاً أو حراماً، وفي القول الثاني شبهت النفس مثل الملك الذي يسيطر على حواشيه وهذه التشبيهات للدلالة على أن نتابع أوامر الله سبحانه وتعالى، لا على أوامر أنفسنا.

وتقول رابعة العدوية:

(علمت ان السلامة تترك ما فيها)[2]. التشبيه يكون السلامة كأن تترك الدنيا، حيث شبهت بأن الإنسان إذا ترك الدنيا وزينتها يكون مثل الإنسان الذي يعيش بالحياة مطمئنة بعيدُ عن ضوضاء الحياة، لدلالة على تجرد الحياة وزخارفها لأجل إكساب رضى الله سبحانه وتعالى وتوفير الحياةُ المستقرة.

---

* أم طلق: لم ترجمت حياتها في أي كتب.

[1] – المؤمنات وسير السالكات، ام تقي الدين: 68

[2] – متصوفة الزهاد الزاهدة التائبة رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهي، رشيد سليم الجراح: 61

الاستعارة: –

الإستعاره لغةً: – هي رفع الشيء وتحويلهُ من مكان إلى أخر، يقال استعار فلان سهمًا من كنانتُه:– اى رفعُه وحوله منها إلى يدهُ[1]. اذ نرى ان المعنى اللغوي للإستعارة هي تحويل شيء من مكان إلى مكان أخر.

ويقول الجاحظ ت(٢٥٥هـ):–تسمية شى بإسم غيرهُ اذا قام مقامه[2]. يقصد الجاحظ في هذا التعريف بإن تقول اسمًا او شيئًا تقصدُ بهِ اسمًا أخر او شيئًا أخر. ونرى ان هناك صلة بين التعريف اللغوي والإصطلاحي، فكلاهما بمعنى تتكلم عن شيء وتقصد بهِ شيء أخر.

والاستعارة ايضاً من الفنون البلاغية ،الذي يبين قدرة الشعراء ويكون من الزخارف اللفظية الجميله الذي فيها نوعًا من الإبهام والغموض وعلينا ان نذكر ان النساء الصوفيات استخدمن "الإستعارة "في ادبهن في كلا الجانبين الشعر والنثر بألفاظ رقيقة . ومن شواهد ذلك. قول رابعة العدوية:–

انى جعلتک في الفؤاد محدثي وابحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي[3]

---

[1] - المصدر علم البيان، عبد العزيز عتيق: 167

[2] - البيان والتبين، الجاحظ: 1 / 142

[3] – البدايه والنهايه، ابن كثير: 10 / 187

جعلت رابعه العدويه للفؤاد اى قلبها صفه تحدث، بأن قلبها تتكلم كما ان الإنسان يتكلم للدلالة على انها دائمًا تذكر الله سبحان قلبها وايضاً جعلت صفه بحت اى صياح صفةً للجسم للدلالة بأنها تنادي وتناجي إلى الله سبحانه و تعالى.

وتقول *عوسجه :-

جعل الظلام مطيه لقيامه لينال وصلاً مايريد سواة[1]

في هذا البيت نرى انها جعلت الظلام وسيلةً لقيام الليل، للدلالة على استمرار العبادات طوال الليل لأجل رضى الله سبحانه وتعالى.

عُفيرة العسابدة :- عابدة من عابدات من اهل البصرة صحبحت معاذة العدوية:

قال واحد للعفيرة :- **(عدم البصر تعبُ عضيم قالت:- المحجوب عن الله اتعب منهُ وعمى القلبِ عن ادراك مراد الله اتعبُ التعب)**[2]. نرى فى قولها ان جعلت للقلب صفه عمى وهو عدم بصر للدلاله على غفلهِ لإنسان وبعدهِ عن الله سبحانه وتعالى.

---

* قال محمد بن المبارك خرجتُ حاجاً، فإذا انا بجاريه سوداء يقال لها عوسجه بلا عطاء ولا وطاء .

[1] - عقلاى المجانين، لابن حبيب النيسابورى: 121

[2] - نفحات الأنس من حضرات القدس ملا نورالدين عبدالرحمن: 2 / 590

المحور الثاني: – الإيقاع في الأدب النسوي الصوفي

- **التكرار : –**

تعد بنية التكرار ظاهرة جمالية لا غنى عنها في تأسيس شعرية النص الإبداعي، بل وعلامة فارقة فيه، لها دورها الفاعل على المستويين الصوتي والدلالي، فالشاعر لا يكرر نسقا تعبيريا إلا إذا قصد به إيحاء أو شعورا خاصا به. وتأتي أهمية التكرار من تكاتفه واندماجه مع العناصر الشعرية الأخرى فيسهم في الرقي بالتجربة الشعرية، كما يحافظ على النص وتماسكه، ويخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، فضلا عن الدلالة النفسية التي تفرض وجودها وهيمنتها عن طريق التكرار الذي يعد "سر نجاح كثير من المحسنات البديعية[1] "، وبذلك يتميز أسلوب من آخر.

التكرار لغةً: تكرر تكرراً، كرر الشيء: أعد مراراً او مرة بعد أخرى، تكرر الحديث[2]. نرى ان المعنى اللغوي لكلمة التكرار: بأن تحول شيئاً وتعديده مرةً أخرى بنفس اللفظ.

ويقول ابن قتيبة(ت 276 هـ): التكرار هو الإرادة التوكيد او الإفهام و إرادة التخفيف والايجاز[3]. يؤكد ابن قتيبة بأن التكرار للتأكيد عن شيء مقصود به وبعده عن الغموض والابهام وتقرب المعنى عن الفهم بسهولة.

---

[1] – معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس: 118

[2] – الرائد، جبران مسعود:234

[3] – تأويل مشكل القران، ابن قتيبة: 149

وابن الأثير يستخدم لفظ (التكرار) ويرادف في استعماله بينه وبين التكرير دون فرق. وقد عرفه بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً، ثم قسم (التكرار) وهو ما يوجد في اللفظ والمعنى إلى مفيد وغير مفيد " ذلك أن غير المفيد في كلامه هو: ما يأتي لغير معنى (مقصوده من المفيد: أن يأتي لمعنى، وغير المفيد أن يأتي لغير معنى)[1].

و المفيد من التكرير: يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشييدا من أمره ..... وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيا ، من غير حاجة إليه[2].

ولا يقتصر النساء الصوفيات ابداعاتهن في هذا الأسلوب وجعلت لأدبهن قمة الجمال والرقة باستخدام الفاظ رقيقة يجذب السمع واستخدمن هذا الأسلوب لإيصال رسالتهن او الإظهار محبتهن لله سبحانه وتعالى، و تالكرار له أنواع (حرفي،لفظي، مقطعي، صوري، جملة....) و النساء الصوفيات استخدمن هذا الأسلوب لأسباب منها:-

1- اثبات الكفاءة التواصلية من حيث حسن استعمال هذه الوسيلة، التي يعد استعمالها من حيث المبدأ صعبا ودقيقا.

2- لتأدية معنى تواصلي لا يؤدى إلا بالتكرار.

3- قد يكون سبب لجوء المتكلم لآلية التكرار هو ما يظهر على المتلقي من انشغال أو نقص في الإدراك أو تردد، فبتكرار المتكلم للعبارة أو الكلمة أو المعنى يضمن وصول الرسالة إلى المخاطب بل ووصولها على وجه الذي يريد.

---

[1] - بلاغة التكرار والجناس في شعر أبي القاسم الشابي، انتصار محمود حسن سالم، 2/ 32: 1077

[2] – م، ن: 1077

4- للمقام التواصلي، كمقامات الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه، الاثبات. ومن الشواهد على هذا الاسلوب:

قيل لرابعة من انتِ؟ قالت كنت اضرب الدف والطبل، فما سمع غيري: -

بالله يا ريح الصبا مري على تلك الربا

وبلغي رسالتي بنصها اهل قبا

واحربا وهل يرد وفائتا واحربا[1]

* تكرار الحروف من أكثر أنواع التكرار شيوعا عند (رابعة العدوية) ونعني به تكرار حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة فيكون له حضوره القوي موسيقيا، كما يربط بين سياقات النص ودلالته، محققا ميزة سمعية، وأخرى معنوية، جاء حرف (المد الألف) رويا ثلاث مرات، و حرف الالف يوج فيه صفة الرخوة و الجهر، ومما سبق يمكن القول : إن *حروف الروي عند (نساء الصوفيات) تمثل قمة الوضوح السمعي لكثرة ورود الصوت المجهور فيها، وهو صوت "تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق "به ، والصوت بهذه الكيفية مناسب لطبيعة القافية التي "تمثل قمة الارتفاع الصوتي في البيت الشعري "، ومناسب أيضا لطبيعة القضايا التي يريد الشاعرة التعبير عنها من التفجع والتحسر و الحرب النفسي والشعور بالندم، أما حرف العطف (الواو)

[1] - روضة التعريف بالحب الشريف، لسان الدين الخطيب: 170

*وتكرار الحروف من أكثر أنواع التكرار شيوعا(في ادب النساء الصوفيات) ونعني به تكرار حرف يهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة فيكون له حضوره القوي موسيقيا، كما يربط بين سياقات النص ودلالته، محققا ميزة سمعية، وأخرى معنوية نفسية، فكأنه " لذلك معنى فوق المعنى.

* حرف الروي: هو آخر حرف صحيح في البيت، وعليه تبنى القصيدة.

فبرز في (ادب اشعار النساء الصوفيات) كواحد من أهم حروف المعاني التي أدت دورها القوي في الربط بين الدلالات والأنساق، تتكرر الواو رأسيا وأفقيا ثلاث مرات ساعد في إنضاج الجانب الصوتي والنغمي، فحرف الواو حرف مد ولين، يتصف بالتفخيم، والموسيقية، وهو بذلك يؤكد أن التكرار يؤدي دورا بنائيا داخل بنية النص الشعري بوصفه يحمل وظيفة إيقاعية وتعبيرية.

فقد جاءت أحرف النداء من أكثر حروف المعاني استعمالا عند (النساء الصوفيات) إلى حد اعتبارها ظاهرة مميزة لشعرها.

وهكذا كان لتكرار الحرف أثر واضح في إيجاد التكوين الموسيقي والفني في الخطاب الشعري عند الكرمي، كما كان أيقونة فاعلة لجذب ذهن المتلقي وتهيئته للدخول في عمق النص.

ويشيع في اشعار النساء الصوفيات *تكرار الألفاظ وفق سياقات شعرية متعددة، وبأنماط تشكيلية مختلفة، لتفتح داخل النص طاقات دلالية وجمالية مجازية وقد جاء التكرار اللفظي رأسيا وأفقيا، موزعا على مساحات زمنية وشعرية مختلفة، متراوحا بين الأسماء، والأفعال، والضمائر، لأن تنوع التكرار اللفظي يحدث تفوقا في المعنى والإيقاع.

حيث قالت ريحانة المجنونة: –

صبرت عن اللذات حتى تولت وألزمت نفسي صبرها فاستمرت

وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت عزمي على الذلّ ذلّت

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تاقت وإلا تسلت[1]

الشاعرة تقول في هذه الابيات انها لزمت نفسها عن متاع ولهو الدنيا وصبرت عنهم أي تركهم، وشغل نفسها بالعبادة والخشوع، لكي يرضى الله عنها. وكررت الشاعرة كلمة " الصبر" مرتان لتأكد على انها بعدت عن متاع وزينة الدنيا، وحرمت نفسها على لذات الحياة، وصبرت عليهما حتى أخذها الله من الدنيا التالية أي من الجنة. وأيضاً في نفس القصيدة ككرت الشاعرة كلمة " نفس ثلاث مرات، وكلمة الذل مرتان"، للتأكيد على انها حفيظة شهواتها وافكارها بلذات الحياة وشغلت افكارها بتقوى الله سبحانه وتعالى وذلت نفسها عن الحرام.

وأيضاً جمالية التكرار وجد في نثر النساء الصوفيات في العصر العباسي، وتهتمون بهم كثيراً.

حيث تقول * حبيبة العدوية:

(وعزتك لهذا دأبي و دأبك ما ابقيتني، وعزتك لو انتهرتني من بابك لما برحت، لما وقع في نفسي جودك و كرمك)[2].

من هنا الكاتبة كررت حرف العطف " الواو " بكثير، كواحد من أهم حروف المعاني التي أدت دورها القوي في الربط بين الدلالات والأنساق، وكررت ضمير مخاطب " الكاف" تدل على انها يخاطب مع الله أي يدعوا من الله سبحانه وتعالى.

---

* تكرار الالفاظ: - نعني به تكرار كلمة على مستوى مقطع أو قصيدة، وقد أفاض النقاد في الحديث عن تكرار الكلمة وسموه التكرار اللفظي،

[1] – عقلاء المجانين، النيسابوري: 279 – 260

[2] – المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، شرف الدين عبد المؤمن: 76

* من عابدات البصرة تخدم شعوانه، وكانت تترد على مالك بن دينار.

و كررت ألفاظ " وعزتك، دأبي، دأبك"، " وعزتك" للدلالة على عزة الله سبحانه وتعالى، وعظمته و جلالته، والتكرار في لفظ " دأب " للدلالة على عادتها أي سلوكها او أعمالها الذي تقوم بها.

- **الإيقاع: –**

الإيقاع لغةً: الإيقاع مصدر أوقع، وفي الموسيقى تأليف الانغام، في اللحن على مقادير متناسبة محدودة[1]. نرى ان المعنى اللغوي لكلمة إيقاع هو أصوات منتظمة في اللحن يعطي نغمة موسيقى، ذات رقيقة يذهب بها السمع.

يقول ابن سريج (ت 306 هـ): الإيقاع هو الذي يشبع الالحان، ويملأ الأنفاس، ويعدل الاوزان، ويضخ الالفاظ، ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويستوفي النغم[2]. نري في هذا التعريف أهمية إيقاع، إن الإيقاع يزين القصيدة في كل الجوانب من ألفاظ وألحان وحتى في الإعراب، اذ تعني ان جمال النغمة يكون بسبب الإيقاع. والنساء الصوفيات لا يخلو أدبهن من هذا الأسلوب بألفاظ رقيقة ذات نغمة رقيقة. وللإيقاع نوعين:

الإيقاع الخارجي: هو إيقاع يهتم بالوزن والقافية والروي، ومن الشواهد الشعرية عند النساء الصوفيات في هذا النوع من الإيقاع، قول رابعة العدوية: –

يا سروري ومنيتي وعمادي وأنيسي وعدتي ومرادي

انت روح الفؤاد انت رجائي انت لي مؤنس وشوقك زادي[3]

---

[1] – المعجم المعتمد، جرجي شاهين: 827

[2] – فن الإيقاع، مجدي إسحاق: 18

[3] – ابن الفارض شاعر الغزل في الحب الأهلي، علي نجيب: 3 / 58

قائمة الروي في كلمتين مرادي و زادي مختوم بحرف الياء، تفعيلاتها:

فاعلاتن متفعلن فعلاتن فعلاتن متفعل فعلاتن

نوع البحر الذي استخدمتها بحر الخفيف، لأنها تفعلاتها فيها نغمات سلسة ورقيقة، والتعبير عن الحب الإلهي يحتاج هكذا تفعيلات.

الإيقاع الداخلي: هو إيقاع الذي يهتم بالتركيب الدلالي والصوتي والتكرار. تقول جارية مجهولة: –

إلهي لا تعذبني فإني مقر بالذي قد كان مني

فكم من زلة لي في الخطايا عفوت وانت ذو فضل مني[1]

اعتمدت العابدة على حرف الروي " الياء " وتكرار لفظ " مني " اذ استخدمت في هذا نوع إيقاع ذات الفاظ رقيقة لطلب الغفران من الرحمن.

واعتمدت النساء الصوفيات في نثرهن عن هذا النوع الإيقاع على شكل سجع، تقول * رقية العابدة:

(تفقهوا في مذاهب الإخلاص، ولا تفقهوا فيما يؤيدكم الى ركوب القلاص)[2].

---

[1] – حدائق الاولياء، سراج الدين الاندلسي: 1 / 215

* رقية: عابدة من عابدات الموصل.

[2] – تعطير الانفاس من حديث الإخلاص، سيد بن حسين العفاني: 19

* راهبة: عثمان بن سودة الطفاوي، وكانت امه من العابدات يقال لها راهبة.

السجع يكون في حرف " صاد " لكلمتين " القلاص، الإخلاص" لدلالة على التزام بالصدق والأمان والقلاص، بمعنى الركوب على الناقة، أي التزام خير من ركوب على الحيوانات وتجوال بهن.

تقول العابدة راهبة:

(يا ذخيري و يا ذخيرتي، يا من اعتمادي في حياتي و موتي)[1]. الفاصلة في لفظ "ذخيرتي، وموتي" في كلا القولين مختومة بحرف الياء، بالنسبة إلى القول تخبر العابدة أولادها وأحفادها تشعر بأنها تموت حيث توصى بهم بأنهم هم يسدون مكانها، ففي الحياة يستمرون على العبادة كما كانت هي ملتزمة، وبعد موتها يدعون لها بالمغفرة.

فائدة السجع او الفاصلة في أقوال النساء الصوفيات في آتي:

_ سلسلة مترابطة بين الأقوال بحيث لا يكون أي انقطاع.

_ تعطي للقول جمالية أكثر.

_ إعطاء معنى تام

_ يعطي قوة بين تراكيب ما بين الجمل

_ توضيح الكلمة

[1] – حصول المرام شرح كتاب البر وصلة ارحام، علي احمد العال: 715

النتائج

نتائج البحث:

في ضوء مادرسنا وفي ختام دراستنا أستنتجنا عدة أمور منها:

١/إن التصوف يعني أن تتجرد من زخارف الدنيا تماماً، والغاية من ذلك هو رضى الله سبحانه وتعالى.

٢/ظهر في العصر العباسي الثاني التصوف كرد فعل لحركة الفساد، والمجتمع المليء بالمفاسد، وكان نتيجة هذا التصوف تشكل طائفة من النساء المتعبدات.

٣/نالت المرأة في الأدب الصوفي حضوراً قويا في الشعر والنثر، رغم صعوبة الحياة الاجتماعية في تلك الفترة.

٤/تلتزم أشعارهن "مبادئ التصوف" الذي يكمن في مدى الالتزام والصبرعلى على العبادات مثل: (التوبة، الزهد، الصبر) والمواقف الشعورية الذي يمر بها الصوفية من خلال القيام بالعبادات مثل : (الحب والرجاء والخوف.. الخ).

٥/وفي جانب النثر، تؤكد عباراتهن على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتميزت وصاياهن بالأساليب الإنشائية، وكان الغرض منها الإنذار بأن حياة الدنيا فانية والآخرة خير وأبقى.

٦/إن أدب المرأة الصوفي مثل أي أدب آخر، يتسم بمجموعة من الخصائص الفنية والأساليب البلاغية الذي يجعل أدبهن قمة إبداعية.

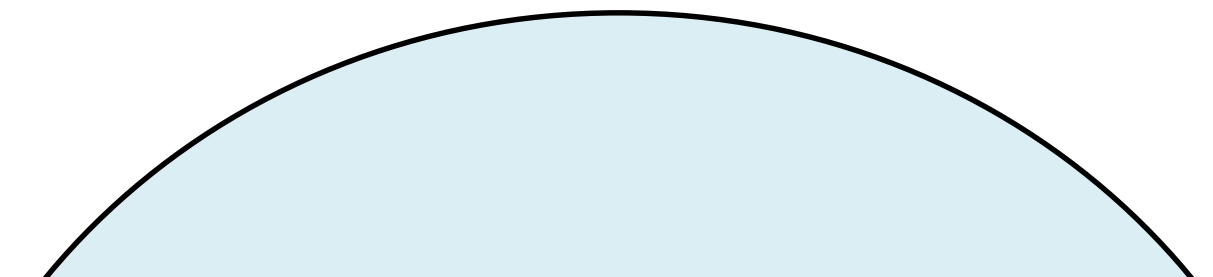

المصادر والمراجع: –

القرآن الكريم

- ابن الفارض شاعر الغزل في الحب الإلهي، علي نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت
- ابو يزيد البسطامي في السلطان العارفين في قرن الثالث هجري ،الشيخ احمد فريد العزيدي ،دار كتبت علمية، بيروت ، د.ط، 1971
- احياء العلوم دين ، ابو حامد الغزالي ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط، د.ت
- ادب النساء في الجاهلية والإسلام ،محمد بدر معبدي، مكتبة آداب ،د.ط ، د.ت
- اساس البلاغة ، ابو القاسم محمود، تحقيق محمد باسل، دار كتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998
- اصطلاحات الصوفية ، عبدالرزاق الكاشاني، تحقيق د عبد العال شاهين ، دار الفنان ، القاهرة ، ط 1 ، 1992
- البحر الرائق شرح الكنز الدقائق ،زين الدين بن ابراهيم بن محمد ابن نجيم العصدى ، دار الكتب الاسلاميه ،طبعة 2 ، د.ت
- البداية والنهاية، أبو غداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مطبعة السعادة، القاهرة، د.ط، د.ت
- البيان والتبين، الجاحظ، مكتبة الهلال، بيروت، د.ط، 2003
- تاريخ ادب العربي، الشوقي ضيف، دار المعارف، المصر، ط1، 1955–1960
- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت
- تعريف لمذهب أهل التصوف ،ابو بكر بن إسحاق ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، د.ط، د.ت
- تعطير الانفاس في حديث الإخلاص، سيد بن حسين العفاني، دار معاذين الجبل، ط1، 2001
- تفكير القرطبي، ابو عبدالله محمد ابن احمد القرطبي ،تحقيق ابراهيم اطفيش، احمد البردوني ، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط2 ، 1964
- التهجد، امام المحدث الحافظ، تحقيق أبو عبد الله محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 1971

- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد بن الازهري ، تحقيق محمد عوض المرعب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001
- التوابين ، ابو محمد موفق دين ابن قدامة، دار بن حزم ،بيروت ، ط 1 ، 2003
- جمهرة اللغة ، ابو بكر محمد بن حسن بن دريد ، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987
- الحلبة الأولياء والطبقات والأصفياء ، السعادة ، ابو نعيم احمد بن عبدالله ، الأصفهاني ، مطبعه السعادة ، مصر ، 1974
- دراسات تحوف ، احسان الهي ظهير ، دار إمام ، ط1 ، 2005
- الدرس المنشور في التطبيقات ربات الصدور ، زينب فواز ، المطبع الكبرى الأميرية ،مصر ، ط1 ، 1984
- ديوان قديسة الاسلام الرابعة ،ادب السهل فاشا ،مكتبة سائح ، د. ط ، 2003
- رابعة عدوية بين الاسطورة والحقيقة ،سهام خضر ،دار كتب العلمية ،د.ط، د.ت
- الرائد، حيران مسعود، دار العلم للملايين، لبنان، د.ط، د.ت
- الرسالة القشيرية ، عبدالكريم بن هوزان القشيري ، دار المعارف ، د.ط، د.ت
- روض الريا حسين في الحكايات الصالحين ، اليافعي ، عبدالله بن اسعد ، وضع حواشية خليل عمران منصور ،دار كتب العلمية، بيروت ، ط 1 ، د.ت
- روض الرياحين في حكاية الصالحين، عفيف الدين اي السعادات السيفعي، تحقيق محمد عزت، المكتبة التوقيعية ، د.ط، د.ت
- روضة التعريف بالحب الشريف، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق عبد القادر احمد عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت
- رياض الصوفي، ظ علي الخطيب، دار النهضة الشرق، ط1، 2001
- الزهد والورع والعبادة ،تقي الدين ابو عباس ابن التميمية ، الاردن ، ط1 ، 1996
- الشاعرات العرب في الجاهلية والإسلام ،بشير يموت ،مكتبة الأهلية ، بيروت ،ط1 ، 1934

- شذرات من الذهب في اجنار من الذهب ، عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، تحقيق محمد الأررنا ؤوط ،خوج الاحاديثة عبدالقادر الأرنا ؤوط، دار بن كثير ،دمشق ،ط1، 1986
- الشعر صوفي حتى افول مدرسة بغداد و ظهور عدنان حسين عوادي ، دار رشيد ، د.ط، د.ت
- شهيدة العشق لإلهي الرابعة العدوية ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة نهضة المصرية ، د.ط ، د.ت
- صبح الأشى في الصناعة الإنشاء ،احمد بن علي الفلفش ندى، دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.ط، د.ت
- صفة صفوة ،جمال الدين ابن فرج ابن جوزي ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط ، 2000
- الصفحات النيرات من حياة السابقات ، النزير محمد ،دار البشائر الإسلامية، د.ط. د.ت
- الصحاح، الجوهري، تحقق د محمد تامر، دار الحديث ايران، د.ط ، د.ت
- طبقات صوفية للسلمي ويليه ذكر نسوة المتعبدات الصوفيات، ابو العبدالرحمن السلمى ، محقق مصطفى عبدالقادر عطا ،دار كتب العلمية ،بيروت ، ط1 ، 1998
- طرائف النساء، د. رضا الدين عواضة ، دار الكتب العلميه ،د.ط ، د.ت
- عقلاء مجانين ، ابو قاسم الحسين بن حبيب النيسابوري، دار كتب ، بيروت ، ط 1 ، 1985
- علم البيان عبد العزيز العتيق، دار النهضة العربية، لبنان، د.ط، 1982
- العمدة في محاسن الشعر و آدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين، دار الجبل، بيروت، ط 5، 1981
- الف قصة وقصة من القصص الصالحين والصالحات ،ونوادر الزاهدين والزاهدات ، هاني الحاج ، المكتبة التوفيقيه ،د.ط، د.ت
- فتح الباري ،احمد بن علي بن حجر ،دار المعرفة ، بيروت ،د.ط، 1959
- فن الإيقاع، مجدي إسحاق، دار البورصة، قاهرة، ط1، 2015
- قاموس الفقهى ، سعدي ابو طيب ، دار فكر ،دمشق ، 1988
- القاموس المحيط ،مجد السيف ابو طاهر فيروز آبادي ،تحقق محمد حكيم العرقوشي ، مؤسسة الرسالة ،لبنان ، ط 8 ، 2008
- قاموس محيط المحيط، بطرس البستاني، دار الكتب العلمية، د.ط، 1971

- قوت القلوب في المعاملة محبوب ، وصف طريق مريد الى مقام التوحيد ،محمد بن علي ابو طالب المكي ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 2 ، سنة 2005
- قيمة زمن عند العلماء ، عبد الفتاح ابو غده ، مطبوعات الإسلامية ، حلب ، ط10 ، د.ت
- كتاب الحمكة العربية دليل التراث العربي إلى العالمية ، دكتور محمد الشيخ ، الشبكة العربية الأبحاث والنشور ، د.ط، د.ت
- الكواكب الدورية في تراجم السعادة الصوفية ،عبد الرؤف بن تاج العازفين العناوي ،مطبعة الأنوار ،مصر ،دط ،1938
- لسان العرب، ابن منضور، ادب الحوزة، إيران، د.ط، د.ت
- الامتاع والمؤانسة ، ابو الصفيان التوحيدي ،المكتبة العنصرية ،بيروت ، ط1، 2003
- متصوفة الزهاد الزاهدة التائبة رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهي، رشيد سليم جراح، دار الكتب العلمية، ط1 ، 2009
- مجلات البحوث الإسلامية، مجموعة من المؤلفين، د.ط، د.ت
- مختار من مناقب الاخيار، المجد الدين السعادات بن المبارك ابن الأثير الجزري ، وضع حواشية مصطفى عبدالقادر عطا ،دار الكتب العلمية ، د.ط، د.ت
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور ، تحقيق ، روحية الناس ،رياض عبدالحميد مراد ، محمد مطيع ، دار الفكر ،دمشق ، ط1 ، 1984
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة لا يعتبر من حوادث الزمان ، ابو محمد عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليافعي ،وضع حواشية خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1 ،1997
- المع، نصر السراج الطوسي ، تحقيق عبدالحليم ، 1960
- معجم الأديبات الشواعر، سيد جمال الدين محمد، تحقيق احمد يوسف، ط1 ، 1996
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، عامل المهندس، مجدي وهبة، مكتب لبنان، بيروت، ط2، 1984
- معجم المعتمد، شاهين عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 1971
- المعجم الوسيط ، مجموعة من المؤلفين، دار الدعوة ، القاهرة ، د. ط، د.ت

- معجم متن اللغة ، احمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ط ، 1960
- معصم اللغة العربية المعاصرة ، احمد مختار عمر ،عالم كتب ، د.ط ، 2008
- مفردات في غريب القرآن ؤ ابو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، دار القلم ، دمشق، ط1 1991
- من روائع وصايا الأباء و الأبناء ، وائل بن حافظ بن خلف، دار الكتب العلميه ، بيروت ،د.ط 1971،
- موجزة دار المعارف الاسلاميه ، مجموعة من المؤلفين ، مركز الشارقة لأبداع فكري ، د.ط، 1998
- الموسعة فرق المنتسبة للاسم، الدار نية، مجموعة من المؤلفين، د.ط، د.ت
- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ،مجموعة من مؤلفين، عده للشاملة عوسيان التيميمي البصري ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،المصر ، د.ط، د.ت
- المؤمنات و سير السالكات، امام تقي الدين، تحقيق شيخ احمد، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 1971
- نجم الشعراء العرب، الموسوعة الشعرية ، د.ط، د.ت
- نفحات الأنس من حضرات القدس، ملا نور الدين عبد الرحمن بن احمد جافي ،تحقيق محمد اديب الجادر ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، د.ط، د.ت
- الهم والحزن ، ابو بكر عبدالله بن محمد ابن اي دنيا ،تحقيق المجدي فتحي السيد ، دار السلام ، القاهرة ، ط1 ، 1991

الرسائل و الاطاريح: –

- اظب النساء الصوفيات في العصر العباسي دراسة الموضوعية وفنية ، محمد عاير صالح العبيدي ،رسالة الماجستير ، جامعة آل بيت ، كلية آداب والعلوم الانسانيه ، بإشراف د عبد الرحمن محمد العوبيدي، 2015 –2016
- تصوف في دولة العباسية خلال قرن 3 – 4 هجري –/ 908 م، دوارة هاجر، رسالة الماجستير، جامعة 8 مايو 1945، كلية علوم الإنسانية و علوم الاجتماعية، بإشراف د كمال بن فارس،

- رسالة ماجستير محبة بين الإمام السهل بن عبدالله التستري الإمام ابي قاسم الجنيد ،محمد بن موسى ، رسالة الماجستير ،جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ،بإشراف محمد السيد الجنيد ، 2004

البحوث والدراسات المنشورة: –

- العقامان في شعر الصوفي مقام التوبة نموذجا، جواد غلام علي زادة ، مجلة حوليات التراث ،ع 115، 2010 جامعة زابل – ايران
- مجلات امرأة في العصر عباسي ملامحة فنية ،مجلة جامعة دمشق ، مجلة 26 ع 3 + 4، 2010
- مجلة المقامات والأحوال عند الصوفية ، مجلد شركة ودراسات الإسلامية ، عدد 23 ، 2013
- مجلة الصبر في ضوء السنة النبوية دراسة الموضوعية ،احمد محمد سحلول ، المجلد الأول ، ع 25 ،كلية دراسات الإسلامية والعربية للبنات – الإسكندرية

البحوث والمقالات المنشورة على الانترنيت: –

- http//sundansionline.com/msg/board/290/msg/12716037 of 126. nt ml
- موقع diwan alarb